و[illegible] ودر[illegible] ضعفه بقوة حياة القلب وضعفها وهو [illegible]

[illegible] اوها منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دعاهم الى وليمته زينب فطولوا عنده

المقام [illegible] يقول لهم انصرفوا ومن شمة كان لا يواجه [illegible] بما يكره بل اذا بلغه عن احد

شيا قال ما بال اقوام ولم يقل ما بال فلان قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا رأى مني

ومنها حياء المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب في [illegible] محبوبه فيهيجه اليه ومنها

حياء العبودية وهو ممتزج بين محبة [illegible] وغايته شهوده صلى الله عليه وسلم [illegible] عبوديته

لمعبوده فيستحي منه لا محالة ومنها حياء [illegible] ان رضيت بالنقص او قنعت

بالدون حتى كان للنفسين يستحي باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحياء وهو

حياء النفوس الشريفة الرفيعة وهي التي قال فيه صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بالخير والحياء

من الايمان رواهما البخاري وجعل من الايمان مع انه غريزة لان استعماله على قانون

الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان

وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها [illegible]

حتى يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله له بين النوعين فكان في الغريزي اشد

حياء من العذراء في خدرها ومر ان عقله صلى الله عليه وسلم اوسع العقول ولذلك اتسعت اخلاق

نفسه الكريمة اتساعا لا يعجز عن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة

وصبره على ما يكره لا سيما في الشدائد حتى انه لا تحل البأساء اي الشدة وان فرطت

تمادى في الحروب وقد اسعرت نيرانها واصطلت عقول شجعانها منه متعلق بما

بعده من المضاف او المضاف اليه او بتحل عرى الصبر وهو حبس النفس على

ما تكره اي اسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المشبهة في اشتمالها على

من قامت به على حتى منعته من وقوع نادرة منه عند ثوران نار الغضب بحبال

ربطت على شيء واحكمت في عرى فاستمسكت عليه ولم يكن حلها ولا نقضها فذكر العرى

لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولا تستخفه السراء

استعارة

[illegible] ته وتشبيه القصر بالثوب السابغ ذي الازرار [illegible] شعا
نابه [illegible] كركاغر بن شيم وحك صبره على من حاربه [illegible] بما
نالوه به من كسر [illegible] وجهه فسال الدم على وجهه الشريف [illegible] ذلك
على [illegible] قالوا يا [illegible] دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي واهد
[illegible] فانهم لا يعلمون اي لا تعاج[illegible] من اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب
عليهم في ذلك من انواع العذاب واصنا[illegible] وروي عن عمر انه قال بابي وامي
مثله ۲۲ يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه [illegible] لا تذر الاية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واما قال صم يوم الخندق
حين شغلوا عن صلوة العصر اللهم املأ قلوبهم نارا لان الحق لله وهو صم لم يكن يغضب
لنفسه وانما يغضب ان انتهكت حرمات الله امتثالا لقول الله سبحانه وتعالى
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم غضبه صم في اماكن متعددة لاسباب
انظر الى معجزة حلمه صلعم
مختلفة لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل لربه وقد صح عن زيد بن سعنة
بمهملة ونون مفتوحتين وهو اجل احبار اليهود الذين اسلموا انه قال لم يبق من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما
منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له لان اخالطه
حلمه فابتعت منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة
اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني
حقي يا محمد فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو الله اتقول لرسول
الله صم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي راسك ورسول الله صم
ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر

فامره بحسن اداه وامره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده
عشرين صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبي قد عرفتها في وجه
رسول الله صم الا اثنتين وذكر ما مر وقد عرفتهما فاشهدك اني قد اسلمت وروى ابو
داود ان اعرابيا جاء اليه صم فجذبه بردائه وكان خشنا حتى اثر في عنقه الشريف
وقال احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال صم لا و
الله وكررها ثلثا حتى تقيدني من جذبتك التي جذبتني كل ذلك يقول الاعرابي والله
لا اقيدك ابدا ثم امر له بحمل بعير تمرا وبعير شعيرا وروى البخاري ان اعرابيا جذبه
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عنقه الشريف من شدة جذبته قال يا محمد مر لي
من مال الله الذي عندك فضحك صم ثم امر له بعطاء وروى الترمذي عن عايشة رض
لم يكن صم فحاشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اي لم يكن له
الفحش خلقا ولا تكسبا وروى البخاري ان رجلا استاذن عليه فلما راه قال بئس اخو
العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس اليه الان له القول وانبسط اليه
سالته عايشة عما قال وعما فعل فقال متى عهدتيني فحاشا والعشيرة القبيلة وانبساطه
اليه تالف له لانه رئيس قومه وتعليم للامة وفيه جواز المداراة اتقاء الشر وهي
بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا او هما بخلاف المداهنة فانها بذل الدين لصلاح الدنيا
وهو صم انما بذل له من دنياه حسن عشرته ولم يمدحه فكان قوله فيه حق وفعله
حسن عشرة وهذا الرجل بين بعضهم انه عيينة بن حصن الفزاري وقد
كانت منه امور في حيوة النبي صم وبعده مما تدل على ضعف ايمانه بل ارتد في زمن
الصديق ثم اسلم في زمن عمر فما قاله صم فيه من علامات النبوة ولا ينافي ما مر انه لم
ينتقم لنفسه امره بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه
صم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله تعالى فايس من ايمانهم ومن ثم لما طمع

في ايمان

[illegible] ن المنافقين [illegible] املهم مع شدة ابتلائهم له بما لا يصبر عليه بشر وصبره [illegible] علم
[illegible] هم اياه للمصلحة العامة كما [illegible] ار لذلك صم بقوله لمن [illegible] تلهم لا [illegible] الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وصح [illegible] انس كان صم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس [illegible] ن جواد [illegible] راجعا من جهة الصوت متقلدا
سيفه على فرس ابي [illegible] انا رأينا من باس مصارع صم ابطال المعروفين
بانهم لا يصرعون مصارعهم وفي البخاري [illegible] انه قيل للبراء فررتم من رسول الله صم
يوم حنين فقال لكن رسول الله [illegible] لم يفر [illegible] كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا
فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صم على بغلته البيضاء
وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وثباته حينئذ بنهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه عنه ولم يبق معه الا بضعة عشر
رجلا نوقف في نحو الوف مؤلفة على بغلة لا تصلح لكر ولا فر وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم
وينوه باسمه ليعرفه من جهله ومن ثم قال الصحابة رضي الله عنهم كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صم اي جعلناه بيننا وبين العدو ووقفنا خلفه محتمين به ولما
قال اللعين ابي بن خلف يوم احد اين محمد لا نجوت ان نجا منا [illegible] صم الحربة من الحارث بن
الصمة وقال لاصحابه بعد ان ارادوا التعرض له خلوا سبيله فطعنه في عنقه طعنة كان
منها اتلاف نفسه الخبيثة اللعينة ولا مستخفه اي لا تخرجه عن ثباته ووقاره صعوبة
ووقاره السراء الرخاء والسعة في الجيوش والفتوح التي منحها في اواخر حياته بل هو
كهو قبلها لم يزدد الا تواضعا وحلما وعفوا وصبرا ومن ثم لما دخل صم مكة يوم الفتح
في تلك الجيوش الهائلة التي لما رآها ابو سفيان قال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك
كا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وهو على ناقته
القصواء في كتيبته الخضراء بين ابي بكر واسيد بن حضير جاء [illegible] واضع راسه

تواضعاً لله لما رأى ما اكرمه الله تعالى به من الفتح حتى ان رأسه ليكاد ان يمس رحله
شكراً وخضوعاً للعظيم تعالى ان احل له بلده ولم [illegible] لاحد قبله وانما اتصف صلعم بهذه
الكمالات التي لم توجد في غيره لانه كرمت نفسه [illegible] اذ خلقه ابرز
الحقيقة المحمدية من انوار الصمدية في [illegible]
علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمه و [illegible] علمه تعالى بكماله
ونبوته وبشره بعموم رسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وابوه
ادم بين الروح والجسد بل لا روح ولا جسد ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر بمدا
لها في عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الا
لجميع الموجودات والناس فهو وان تاخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها بر فعته و
تقدمه اذ هو خزانة السر الصمداني ومعدن نفوذ الامداد الرحماني فبسبب كرامة
نفسه وتنزيهها من كل رذيلة ونقيصة ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء
كيف وقلبه قد طهره الله تعالى بشق الملائكة المرات المتعددة عند تنقله
كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما يقتضي ذلك ثم طهره وغسله
وحشي من الحكم والعلوم ما لا يحيط به الا المانح به وذكر الفحشاء مع العلم بانتفائها
بالاولى من انتفاء السوء لانها السوء الذي جاوز حده ولان المقام مقام الاطناب واذا
تاملت ما اتاه الله تعالى لنبيه صلعم مما مر من تلك الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت
انه عظمت نعمة الاله عليه عظمة قطعت سائر الخلق عن ان يصل احد
منهم الى مبادي غاياتها ومقاصدها باتها فبسبب هذه العظمة المذكورة استقلت
لذكره اي عنده او وقت ذكره ما انعم الله تعالى به عليه ونظيره اقم الصلوة لذكري
العظماء اي جميع ما انعم به عليهم لا نه اوتي غايات الكمالات الباهرة التي لا يدرك شاوها
مخلوق ولو عرض نعمها على ذوي العقول الكاملة جميع النعم والفضايل التي اوتيها
عنه

كيف [illegible] يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء عظمت نعمة الاله عليه فاستقلت لذكره العظماء

[illegible] من المخلوقات لا ستقلوها وعدوها دون كالاته وقطع [illegible] لم

ما جل وافخم ما عددت ضمير ذكره وجملت العظماء على ما ذكر تنبيها [illegible] الى ذلك

باعتبار انه فرع الاستقلال [illegible] عظم النعمة وحذرا من اني لو لم افعل ذلك [illegible] وهم

ذلك الاستقلال على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار للعظماء الشامل لبقية الانبياء

والمرسلين والملئكة المقربين لا [illegible] استعمله الناظم فيه بعد بيتين حيث قال

مستقل دنياك ولا نظر مع ذلك [illegible] الايهام للمنع بان يقال استقلال

الشيء عده قليلا حتى في العرف [illegible] ان ما عداه صم بالنسبة اليه كنسبة القليل

فان قلت يلزم على تسليم ذلك الايهام ان الاحتقار متبادر حتى على ما ذكر لان

اضافة الاستقلال الى النعم توهم احتقارها وهو محذور ايضا قلت ممنوع لان النعم

الواصلة للعظم وغيره توصف بالقلة تارة وبالكثرة اخرى فلم يوهم ذكر الاستقلال

فيها احتقارا اصلا بخلاف الذوات فان وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها

اذ لا يستعمل الاستقلال فيها الا بهذا المعنى غالبا نعم قرينة المقام لا سيما مع مراعات

وصفهم بالعظمة تدفع ذلك الايهام كما هو جلي وبين عظمت والعظماء تجنيس الاشتقاق

وكان صم من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال لاعدائه ونمط الحلم عليهم والاغضاء

عنهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره ومن ثم جهلت قومه اي قريش وغيرهم

عليه اي اذوه اذى لا يطاق فضربوه واغروا به سفهاءهم وصغارهم فضربوه

بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منها الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسروا رباعيته ورموه

بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني

المطلب في شعبهم سنتين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما تجمع ذلك في البخاري

ومسلم من حديث عائشة رض انها قالت للنبي صم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد

قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وذلك اني من ذهابه

جهلت قومه عليه فاغضى واخو الحلم دابه الاغضاء

الى ثقيف فاغروا به سفهاءهم وصبيانهم فضربوه ورجموه [illegible] عليه
لا سيما وقد جاءه لما اشتد ايذاء قومه له ملك الجبال كما رواه البخاري ومسلم من حديث
عائشة السابق آنفاً فانه قال بعد ان ذكر ما [illegible] لما خرج بعد موت ابي
طالب يدعوهم الى الله تعالى ويستنصرهم على قريش فانطلقت [illegible]
استفق الا وانا بقرن الثعالب اي ميقات اهل نجد [illegible] فاذا انا بسحابة
قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا
عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي
ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك لتامرني
بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً فكان الامر كما رجى صلى الله عليه وسلم واخو الحلم اي الثابت
في الامور وعدم الانتقام ممن اتى بمكروه وان عظم اي الذي طبع عليه حتى صار
غريزة له مختلطا بلحمه ودمه طبعه اي شانه وعادته المستمرة هو عليها [illegible]
اي التغافل عن ان يلتفت الى ندا ذي فضل عن ان ينتقم ممن اذاه وفي كلامه المقابلة
لما قرر ان المراد بالجهل لازمه من ايذاء الغير بما لا يطاق ومن ثم لما اوذي يوم احد
بشج وجهه وكسر رباعيته قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
[illegible] ما ينتفعون به اما لجهلهم اي اعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه وكثير منهم
لكن لك فكانوا يعتقدون حل ايذائه ومقاتلته غفلة عما لو التفتت قلوبهم اليه
ادنى التفات من معجزاته صلى الله عليه وسلم لعلموا الحق واتبعوه من حيث هم واما لعنادهم وهم الاكثرون
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي فنزل علمهم منزلة الجهل
بل هو اضر منه كما لا يخفى وبهذا تعلم ان في تعبير الناظم بالجهل تضمينا لجملة قوله لا
يعلمون وان المراد بالحلم لازمه من عدم الانتقام وكذا بين الامساك والاعطاء و

الحقيقة

الحقيقة وأكمل الاتيان وفيه ايضا جناس الاشتقاق بين اغضى والاغضاء والتذييل
بالمثل السائر واصل الاغضاء انطباق العين عن روية المكروه فاستعير لما ذكر بجامع
الاعراض عن المكروه فيهما واذا كان اخو الحلم دابه ذلك فكيف نبينا صم وهو الذي
وصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه
وتنصيص عليه من حقايق حلمه وعفوه حيث قال له خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وفسرها جبريل للنبي صم حين سئله فقال يا محمد ان الله يامرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وكل من اثر له حلم واحتمال
عرفت له زلة او هفوة سافي الحلم الا نبينا صم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا
وعلى جهل الجاهلين وان بلغ الغاية الا حلما ولقد قالت عايشة ما رايته منتصرا من
مظلمة ظلمها قط الا ان تكون حرمة من محارم الله تعالى المتعلقة به تعالى كما مر ذلك
ستوفي في شرح قوله لا تحل البأساء منه عرى الصبر ومنه قصة الاعرابي الذي
جبذه بردائه حتى اثر في عنقه الشريف وقال له اعطني من مال الله الذي عندك
لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صم المال مال الله وانا عبده ثم طلب منه
القود فقال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك صم وامر له
بحمل بعير تمر ومر في قصة اليهودي الذي اسلم ان من علامات نبوته ان حلمه
يسبق غضبه وانه لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما ولما دخل في غزوة فتح مكة
على قريش وقد جلسوا في المسجد الحرام واصحابه ينتظرون امره فيهم من قتل
او غيره فقال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم طلقاء وجمع بالكسر
العالمين جمع عالم وللمحققين فيه في الاية كلام منتشر لا باس بتلخيصه وتحريره
هنا وهو مع اشتقاقه من العلامة اسم لما يعلم به كالخاتم اسم لما يختم به مع كونه

مطلب

جمع العالمين عقلا وحكما فوجب لهم تغليب العقلاء

... الختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى نظرا الى اسما العلم باسم الله تعالى بجواز
والا ... من ذاتها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب الذات ليدل على وجوده ...
لم يشمل ... من الاجناس المختلفة ولا يعارض ... هو العالم ادل ...
والاستغراق اذا الجمع قد يحتمل غير الشمول لان ... ... هنا افادة ان لما اجناس ...
كالجن والانس والملئكة والافلاك والدواب ... وغير ذلك واستغراق جميعها
بطريق المطابقة ولو قيل العالم لا وهم ... في بعض افراد ... نقطة
لاصحاب حواشي الكشاف هنا كلام ... احسنه وغلب في جمعه بالواو
الياء والنون العقلاء لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر يستدعي للاتيان بجمع الكثرة
تنبيها على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله تعالى وكبريائه وقيل العالم
وضع لذوي العلم وهم الانس والملئكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
فهو مشتق من العلم وقيل عني به الناس فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل
على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض التي يعلم بها الصانع
سوى بين النظر فيهما فقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقد بين ... سلا
في كتابه الانتصار لما في الاحياء من الاسرار وجه اشتمال الانسان على نظير ما
في العالم بما فيه طول فراجعه فانه بديع ومنه ان العالم انقسم الى عوالم عالم الملك
هو الظاهر للحواس والى عالم الملكوت وهو المدرك بالعقل وعالم الجبروت وهو
الوسط الذي اخذ بطرف كل عالم منها والانسان كذلك فالمشابه للاول اجزاء بدنه
وللثاني نفس روحه وعقله وارادته وللثالث الادراكات الموجودة بالحواس والقوى
الموجودة باجزاء البدن على ... تبيين اي وسع علمه علوم الاخرين العالمين الانس
الملئكة والجن لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علم الاولين والاخرين ما كان وما
يكون كان وحسبك في ذلك القرآن الذي اوتيه ومثله معه كما صح عنه وقد ...

قوله

ما فرطنا في الكتاب من [illegible] بلزم من احاطته صلى الله عليه وسلم بالعلوم القرآنية ومثلها [illegible]
[illegible] نا انه احاط [illegible] بوم الاولين والآخرين وان علومهم منه رشحة ومنغمرة في علومه صلى الله عليه وسلم
[illegible] بين ما قبله الجناس [illegible] مارع وحلما تمييز اي وسع حلمه حلم [illegible] ن كرم
كاعرف [illegible] فلعبق انه ما من حليم [illegible] قد عرفت له زلة او هفوة تخدش [illegible] حلمه
الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد شدة الايذاء والجهل عليه الا حلما وعفوا وصفحا فهو
يسبب [illegible] العالي [illegible] يجمع لجميع [illegible] اي واسع العلم والحلم وغيرهما من
اخلاق نفسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ واستعارة على قول من رده اي كالبحر
الذي هو خلاف البر والنهر سمي بحرا لاتساعه وعمقه لم تعيه من اعيا فلان في مشيه
اي تعب وعقف الاعباء جمع عبء بكسر اوله وبالموحدة والهمزة وهو الحمل والثقل من اي
شيء كان اي لم يكن يعجز عله شك ولا شبهة ويجر حلمه اذى آدم ولا جهالة ناستعار الا آ
للكدورة والاعباء للشبهة والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصاف كماله الباهرة
[illegible] ونناهته الظاهرة وانه البحر الذي انه حبت البحار كلها في تيه والحليم والكريم
الذي [illegible] كل كريم وحليم تحت حيطة كرمه وحلمه علمت انه لعصمته عن التلفت لما سوى
الله تعالى مستقل اي محتقر دنياك اي الامور التي هي من جلتها الذهب في الاصل اسم لما
بين السماء والارض ان ينسب الامساك منها اليه و ان ينسب اليه
ايضا الاعطاء منها لانها لفنائها وكثرة الاشتغال بها عن المعالي حقيقة بتزيد الاعراض
عنها وعدم الالتفات الى مساكها واخراجها ولو لمستحقها احتقارا لشانها وتقليلا لا
وعدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها اشد الاعراض خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض
على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل
الاستلذاذ لخطابه تعالى والا فهو عالم بالاشياء جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد

عظم دنيا اي ان ينسب الامساك منها اليك والاعطاء اليه

حسن انه صلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى
لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من
السماء افزعته فقال صلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل بن النزول
حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومأ اليه جبريل ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا ثلثا فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليه خزائن الارض فاعرض
عنها اباها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة ربه لكنه صلم اختار العبودية المحضة
فيا لها من همة علية رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها وقد اشار
الناظم الى بعضها بقوله في بردة المديح وراودته الجبال الشم من ذهب الابيات
الثلاثة ومعنى البيت الثالث كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا
وزينتها وهي وما فيها انما خلقت لاجله كما صرح به الخبر السابق تنبيه قد لم ما
ستقف الى اخره احسن من قوله ثمة واكدت زهده فيها ضرورته لان ثم من العلماء
انكر وصفه بالزهد وبين ذلك قول محمد بن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال وما
قدر الدنيا حتى تزهد فيها واذا انكر وصفه بالزهد فالضرورة من باب اولى وفي
السيف المسلول للتقي السبكي عن الشفا ما نصه ان فقهاء الاندلس افتوا بالقتل
ولم من وصفه صلم في اثناء مناظرته باليتيم ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات اكلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء المتاخرين
انه كان يقول لم يكن النبي صلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى
الناس بالله تعالى قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلم اللهم
احيني مسكينا ان المراد استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا
من كفايته

الكفاية وكان يشدد [illegible] على من يعتقد التكبر على من يعتقد ذلك انتهى [illegible] خبر
الفقر فخري وبه افتخر موضوع وصح انه استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ [illegible] فتنة
الغنا فائدة اكثر القرآن [illegible] الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم [illegible] الآخرة بل
هذا هو المقصود بالذات من [illegible] كيف وهي عدوة لله تعالى لقطعها طريق
اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليائه لانها تزينت لهم بزينتها
حتى تجرعوا [illegible] مرارة الصبر عنها وعدوة لاعدائه لانها استدرجتهم بمكرها و
اقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة
ثعلبة ابن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
الايات انه سأل رسول الله صلعم ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السؤال فقال صلعم اما لك في اسوة
ترضى ان تكون مثل نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير الجبال معي ذهبا
وفضة لسارت الحديث بطوله وصح انه صلعم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسي
بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء، وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر دعا بشراب فاتي بماء
وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ومسح عينيه فسألوه فقال كنت مع رسول الله صلعم
فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع
عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك
ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم تنبيه ان اقل المراد بالدنيا المذمومة

حديث الفقر فخري موضوع

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها

في الاحاديث وغيرها ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة الاية يجمع ذلك كل ما لك فيه عاجل حظ او شهوة من غير ان
يعين على امر اخروي ولا يقصد به ثوابه فبما تعارض الاحاديث في ذم المال ومدحه
لانه تعالى مع ما سبق من ذم الدنيا سمى المال خيرا وفي الحديث نعم المال الصالح للمرء الصالح
وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان والزكوة والحج ونحوها ثناء
على المال لانه يتوصل به اليه وفي حديث البيهقي وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وهو
ثناء على المال وصح على نزاع فيه ولذلك قال بعض الحفاظ انه حسن وزعم بطلانه
غلط صريح خبر اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك
فاقلل ماله وولده وحبب لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني
ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره وطرقه كثيرة
يختلف فيها وهي صحيحة على شرط الشيخين ان ابا ذر اتى النبي صم فقال اني احبكم اهل
البيت فقال له النبي صم الله قال الله قال فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من
يحبنا من السيل من اعلا الاكمة الى اسفلها مع دعائه صم لخادمه انس بان الله تعالى
يكثر ماله وولده رواه الشيخان ووجه الجمع ان المدعو له في الاول من قلة المال والولد
والمراد منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما الفتن كما هو واضح من الايات والاحاديث
وفي الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما ومنافعهما الاخروية فالمال ليس خيرا
محضا من كل وجه ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل يقتل
معصوما تارة ومهدرا اخرى او كالحية في يد انسان فيها سم وترياق لكن سمها اكثر
واغلب واوحى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقررت من كمالاته العلية
علمت انه شمس سماء العلوم والكمالات باسرها كيف وكل فضل تحلى به كامل فانما هو
بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك تحقق من حق بعينه ثبت الظن

نعم المال الصالح للمرء الصالح

بمعنى الاعتقاد الجازم المطابق الواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكمل في
اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم الثابتة رفعته فهو فلا يصل اليها
احد منهم وانه الضياء المفيض عليهم اضواء الكمالات وخوارق الامدادات وبين الشمس
والضياء تجنيس مراعات النظير وفيهما التشبيه البليغ والاستعارة الاصلية المطلقة
على القول الذي مر رده ومن اوايل الكتاب ومن البلغاء في التشبيه بالشمس فراجعه
لكن ليس كل المشبه به اعلا من المشبه امرا مطردا بل قد ينعكس الحال كما في صلوة
التشهد كما صليت على ابرهيم على احد الاجوبة فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم
لذلك حيث بين انه صم اعلا شانا في الضياء من الشمس فقال عاطفا بفاء
السببية اشعارا بالنكتة التي ذكرناها انه ترتبت لها بسبب ان المشبه قد يكون اعلا من
من المشبه به صم انه اذا ما لم يتكلم الجمال ابن هشام على هذه في المغني مع انها في القرآن في
غير موضع وتكلم على اذ ما مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك البهاء السبكي في عروس
الافراح في ادوات الشرط لكنه لم يتعرض الى ان زيادة ما حولها الى الحرفية او لا قال
الجلال السيوطي يحتمل ان يجري فيها قولا اذ ما قول سيبويه انها حرف وغير باقية على
الظرفية ويحتمل ان يجزم ببقائها على الظرفية لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذما
انتهى وفيما علل به الجزم نظر لانه قابل للمنع فالذي يتجه جريان الخلاف وان الاصح
بقاؤها على الظرفية لان ما تزاد في نحو ذلك كثيرا وحينئذ فيجري فيها احكام اذا
غير الفجائية من ان الغالب انها ظرف للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص
بالجمل الفعلية ولو مقدرة كاذا السماء انشقت وتحتاج لجواب وتقع في الابتداء عكس
الفجائية وجوابها اما فعل كما هنا او جملة اسمية مقرونة بالفاء او باذا الفجائية نحو
اذا هم يستبشرون او فعلية طلبية كذلك وقد يحذف الجواب لدلالة السياق والمقام
عليه ثم المحققون على ان ناصبها شرطها فانا لاكثرون على انه ما في جوابها من فعل

بحث في اذاما

تحقيق في نوع الظل [illegible] الضحى

او شرطية فلا تخرج عن الظرفية عند الجمهور وزعم في حتى اذا ما جاؤها انها مجرورة
بحتى وابن جني في اذا وقعت الواقعة بناء على نصب خافضة رافعة ان اذا الاولى
مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا [illegible] ولاها نعم قد تخرج عن
الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى وللماضي نحو واذا رأوا تجارة الاية لانها
نزلت بعد الرؤية والانفضاض وعن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون في ظرف
لهم المبتدأ ومن زعم انها جوابها بتقدير فهم تعلية عن ان حذف [illegible] ومن وان هم
تاكيد لواو يغفرون الذي هو جوابها تعسف فان جوابها لا يحذف تكلف بلا ضرورة
وقد يستعمل لاستمرار الازمنة نحو واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقد ينظر فيه
بان الاستمرار هنا في نظائره التي استدلوا لها انما اخذ من قرينة السياق دون موضوع
ونتفادق ان في احكام كثيرة منها ان اذا للمتيقن والمظنون الكثير الوقوع كما هنا في
اذا ما وان للمشكوك او الموهوم النادر ولا يرد نحو ولئن متم لان الموت لكثرة الغفلة
عنه وللجهل بوقته نزل منزلة الموهوم ولا نحو واذا مس الانسان الضر لا [illegible] بهم
واخبارهم بانه لا بد ان يمسهم شيء من العذاب ضحى اي شيء عقب طلوع [illegible]س
وهذا ليس لتقييد الجزائية اذ محو نوره الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا
الوقت وغيره لكنه في هذا الوقت اظهر لقوة ضياء الشمس ومحو نورها حينئذ
محو نورهم وبين هذا وضحى التجنيس اللاحق وهذا والضحى تجنيس الاشتقاق
ظل مفعول اي ظل ذاته الكريمة او مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لان نوره صم
اصل كل نور وهو لا يبقى معه ظلمة ومنها الظل والمراد كل ضلالة ونقص وبنوره ما
جاء به من الكتاب والسنة والعلوم والاداب [illegible] والحال انه قد انبت الظلال
جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس او ينسخها هو واخص منه الفيء لانه اسم لما بعد
الزوال من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل كل ما نسخته فهو فيء وظل وكل ما لم تنسخه

تعريف الظل

هو

فهو ظل في الضحى اي ارتفاع الشمس ومدّه لضرورة النظم فنبيّنا صلعم اكمل من الشمس
رفعةً ونوراً لان نورها يثبت الظل ونور نبيّنا صلعم يمحوه ويدل على المعنى الاول
ان من خصائصه صلعم انه اذا مشى في الشمس لا يظهر لطهارة ذاته ويصح عن كل نقص و
ان الله تعالى استجاب دعاءه المشهور انه يجعله كله نوراً فكان بدنه في غاية الاضاءة
التي لا تحتجب عما يقابلها قيل مدّ الضحى لضرورة النظم انتهى وفيه نظر بل الذي في القاموس
ان المد ... ع اوله ما قرب من انتصاف النهار كما مرّ ثم ذكر ان المقصور الشمس و
حينئذ ان اريد بالضحاء الشمس كان مدّه ضرورة او قرب انتصاف النهار كان مدّه
صحيحا لا ضرورة فيه لكن لا يصح ارادة هذا هنا كما هو ظاهر من جعل الناظم جملة وقد
الى اخره حال من فاعل تحتيه لك ان تستشكل تركيب قوله شمس فضل الى اخره بان
حكمه عليه بانه شمس الفضل يغني عن قوله تحقق الظن الى اخره لانه اذا اثبت انه لا انه
الفضل الذي هو اسم يصح لكل كمال علم انه الشمس في الرفعة وانه الضياء فقوله تحقق الى
اخره لا حاجة اليه وجوابه ما اشرت اليه في حله من ان جملة تحقق الظن فيه حال
مؤكدة لما قبلها وصاحب الحال الضمير العائد عليه اذ مستقل وشمس فضل معطوفان
على محذف حرف العطف او يقدر لكل مبتدأ استينافا لتعدد شمائله صلعم اشارة الى
ان كلا مستقل كامل في ذاته لتضمنه للبقية كما مرّ في شرح قوله كل وصف له ابتدأت
الى اخره ولما ورد على ظاهر ما مرّ نظرا للاحتمال الثاني ان نوره صلعم يمحو كل ظل
سبق له صلعم ان الغمامة كانت تظلله بان يقال كيف يمحو نوره الظل والغمامة اظلته
فلم لم يمح نوره ظل الغمامة ولم احتاج اليه مع انه الضياء الاعظم من ضياء الشمس فلا
توهم فيه اشار الى جواب ذلك لكن بما تقصر عنه عبارته ببادي الراي فقال
فيبينه بمحو نوره الظل الحسي على من صار صلعم هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه
كان الغمامة لما اظلته قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لما سيصير اليه امره اعلمته بانها

فكان الغمامة ... عنه من الظلمة من ظل الاقفار

استودعت الامة باسرها لكن اصحابه وهم الدفعاء ومن بعدهم بواسطتهم استمدوا ذلك
من ظله واستمدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل بالذين بواسطتهم من اي الذين
اظلتهم من بعض ظله الاعظم الدفعاء جمع دافق كعلماء جمع عالم وهم جيوشه
صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لانهم يندفعون نحو العدو اي يندفعون اليه لدفعه واستيصاله وحاصله
الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة كان لحكمتين احداهما الارهاص كما تقرر
وثانيهما اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيحل اليه امره من ان الله تعالى سيجعل له امة هي اكثر الامم وانهم
يردون ستغاثون وان كل قرن يستمدون من القرن الذي قبلهم وان الكل يستمدون من مدده
من ظله فسائر القرون يستمدون ويمدون من اصحابه واصحابه يستمدون من مدده من
من ظله وحينئذ فلا ينافي محو نزع الظل بقاء الظل مع نوعه عند تظليل الغمامة له لان المحو
عن الاصل المستحق بالبقاء انما كان خلاف الاصل لحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص
الثانية الاعلام بعموم ظله المعنوي على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل انغلق
معنى هذا البيت على الشارح فقال وجد هذا البيت في نسخة وانه غير مفهوم المعنى بسبب
انغلاقه عليه جعله الضمير المفعول في استودعه للظل لا يقال بل ما قاله من رجوعه للظل
يتضح به المعنى لكن ان جعلنا الدفعاء الطيور يكون في البيت حينئذ التلميح الى قصة هي ان الطيور
كانت تظل الانبياء قبله كداود وسليمان بل بني اسرائيل ظللنا عليهم الغمام فحينئذ فكانه
يقول الغمامة لما اظلته استودعت الظل الانبياء الذين اظلتهم الطيور من ظله لانا نقول
هذا المعنى لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فنقول ان دفعاء فعلاء وهو
انما يكون جمعا لفعيل اذا كان وصف ذكر عاقل بشروط اخرى فلما دل على سجية حمد او ذم
بشروط اخرى كشجيع وشجاع وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء وجاهل وجهلاء فعلم انه
لا يصح حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا للصفة عاقل مذكرا دل سجية حمد او ذم
بشروطهما على ان الذي سمع في الطير دفوف في العقاب وفعلاء لا يجمع عليه اصلا دافق فيما

بطير

يطير بجناحيه ولا يصف وهو وصف لغير عاقل وخفيف وهو ليس وصفا للطائر بل
لحركته بذلك ليم انه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح ان الغمامة لما اظلته
استوجبت الظل الطبيعي التي اظلت الانبياء من قبله فلا يحمل النظم عليه قلت يعارضه
ما تقرر في قاعدة جمع فعلاء وبتسليمه يتجوز في الجمع فالنظم ينبو عن هذا المعنى بكل
وجه كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة انه احتاج لتظليل الغمامة لتقيه
حر الشمس فينافي ما مر ان تظليلها للحكمتين السابقتين قلت ما افهمه كلامه لم
يعارضه ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد النبوة
ايضا فان قلت قد ظلل عليه صلعم عند رميه للجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج قلت هذا من
ضرورة الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور الاصلية فتامله وايضا
فهو صلعم برز للشمس في عرفة ولم يظلل اشارة الى ان السنة للمحرم ان يبرز للشمس وظله
الرمي
اشارة الى انه ليس البروز للشمس هنا كما ذكروه وعليه فلا اشكال اصلا ودعوت
قصة تظليل الغمام ورواياتها في شرح قوله واتاها ان الغمامة والسرح اظلته
منهما افياء واذا تقرر ان كل فضل مستمد من فضله وان نوح يحي الظل على ما سبق
في معناه علم انه قد خفيت عنده اي في جنب ما اوتيه الفضائل التي اوتيها غيره
من الانس والجن والملائكة وانه قد انجابت اي انكشفت به اي بسبب ما بلغه
فينا من علومه وادابه واخلاقه عن عقولنا بمعنى انه الاجابة والعقل لغة المنع
واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وفيه خلاف
طويل اشار اليه في القاموس وعبارته العقل العلم بصفات الانسان حسنها وقبحها
وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او مطلق الامور او القوة يكون
بها التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات لسبب بها
الاغراض والمصالح او هيئة محمودة في الانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور

تعريف العقل

خفيت عنده الفضائل وانجابت به عن عقولنا الاهواء

روحاني يتدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده ... حتى ان
الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهت الاهواء اي الضلالات والنقايص فلم يقع
في درطه شي منها كما وقع فيها من اعرض عن الهدى وسلك سبيل الردى ثم استدل على ذلك
الخفاء وكشف الهوى بما افاده الاستفهام الانكاري فقال على طريق اللف والنشر المرتب
ايوجد مع الصبح للنجوم تجل ام يوجد مع الشمس للظلام بقاء اي انما
خفيت الفضايل عنده لانه الفجر الصادق ويغنيه من ساير الكمل [illegible] فكما ان النجوم لا
يبقى لها نور مع الفجر كذلك ساير الكمل وانما كشف من عقولنا الاهواء لانه الشمس كما ان
والاهوية والنقايص كالظلام كما ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالات
لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حائل بينها وبين ما اشرقت عليه وبين الصبح والنجوم
والشمس والظلام تجنيس التقابل وفي البيت الكلام الجامع ولما قرر ما يتعلق بقوله
شمس فضل بما بعده الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه واستانف نظير
ما مر فقال معجز القول لان الله تعالى امتن عليه بجوامع الكلم التي اوتيها دون غيره
ومن ثم ذهب بعض العلماء ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم رح اعتمد هذا القول
حيث عبر بما يوافقه وان احتمل ان يريد ما يوافق مذهب الاكثرين ان كلامه غير
معجز ومعجز الفعال فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطابقا لسائر المصالح الظاهرة
والباطنة في ذلك الوقت الذي وجد فيه ذلك الفعل غيره صم وهذه مرتبة
من ورث الحضرة الالهية التي لا يدخل اليها احد الا باذنه كريم الخلق كما يعلم مما قدمته
مبسوطا في شرح قوله فتنزه في ذاته الى اخره وكريم الخلق بضم اوله كما مر مبسوطا
في شرح قوله ما سوى خلقه النسيم وبين القول والفعل والخلق والخلق تجنيس
التحريف في الثاني مقسط اي عادل في احكامه واقواله وافعاله فلا يصيبه منه
شي قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من رآه وعلم احواله حتى

ام مع الصبح للنجوم تجل ام مع الشمس للظلام بقاء
معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء

اعدائه

الا ترى ان قريشا لما بنوا الكعبة والنبي [illegible]م قبل النبوة فوصلوا الى
وضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه في محله ثم اجمعوا على انهم يحكمون اول داخل المسجد
فكان النبي صم فقالوا هذا الامين نحكمه فامر بوضعه في ثوب وامر كل رئيس قبيلة ان
يمسك بطرف الثوب ثم يرفعوه ففعلوا الى ان بلغوا به محله فاخذه صم ووضعه في محله
وصح ان رجلا قال له صم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
وكان يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من بلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وكان عليه افضل التحية لا يواخذ احدا بقول احد ولا يصدق احدا
في احد معطاء اي كثير العطاء الذي يعجز عن ادناه الملوك فقد صح عن انس كان النبي صم
احسن الناس واشجع الناس واجود الناس واقتصاره على هذه الثلثة من جوامع الكلم
التي منحها من امداده صم لانها امهات الاخلاق اذ في كل انسان ثلث قوى الغضبية
وكمالها الشجاعة والشهوانية وكمالها الجود والعقلية وكمالها اكتساب الفضايل واجتناب
الرذايل وصح عنه ايضا ما سئل صم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا صم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر واعطى صفوان
بن امية بن [illegible] حين اسلم اعطاه مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وصح عن جابر
ما سئل صم عن شي قط فقال لا اي لا ينطق بالرد [illegible] ل صم ف
سائغ الاعطاء بان لم يرضوا ما عنده لما هو اهم اعطاه والا سكت كما في حد[illegible]
فحينئذ لا ينافي الحديث الاية قلت لا اجد ما احملكم عليه فهو لا بقي لها مانعا للعطاء بل
حيث لا ينفع السكوت لنحو جهل السايل وفي حديث الترمذي انه حمل اليه سبعون الف درهم
فقام اليها فما رد صم سايلا حتى فرغ منها وقال لسايل ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءنا
شي قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره صم ذلك فقال انصاري انفق يا
رسول الله ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا

امرت وقوم ما اعطاه يوم حنين فكان خمسمائة الف الف فقيل نهاية الجود ذلك الذي
ما وقع لاحد مثله وصح انه اتي بمال من البحرين فامر بصبه في المسجد وكان اكثر مال اتي
به صم وفي رواية مرسلة كانت مائة الف فخرج للصلوة فلم يلتفت اليه ثم بعدها جلس اليه
ففرقه ومع هذا الجود الواسع النايع كان صم يعيش عيش الفقرآء ويأتي عليه الشهران لا
يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وجاءته شيئا فاطمة
في خادم يكفيها مؤنة بيتها فامرها ان تسبحين بالتسبيح والتكبير والحمد وقال لا اعطيك وادع
اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع واذا علمت اتصافه صم بهذه الاوصاف الجليلة التي
التي لم يوجد مثلها وما لا يقاربها في مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل من عرف ذلك
ان يقول لمن لم يعرفه حق معرفته لا تقس من قست الشي بغيره قدرته على مثاله اي لا تشبه
بالنبي الموصوف بما ذكر وهو نبينا صم في الفضل الجامع لتلك الصفات بل ولا في كل وصف
من اوصافه وصل فيه الى غاية لم يلحقه فيها مخلوق خلقا نبيا او ملكا او غيرهما اي لا تعتقد
ان مخلوقا يساويه او يقاربه في وصف من اوصاف كماله كما مر اول الكتاب في شرح قوله
لم يساووك في علاك الى اخره فهو لا غيره البحر الجامع لكل وصف من اوصاف الكمال البالغ
النهاية فيه والانام هو كما في القاموس كسحاب والانام بالمد والايتم كامير الخلق او الجن
والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله الاتي للعالمين
اضاء بالكسر والمد جمع اضاة كقناة وهي الغدير ويجمع ايضا على اضا كقنا وشتان ما
بين البحر والغدير ففيه مراعات النظير وكيف لا و كل فضل وجد في العالمين
الانس والملئكة والجن فهو كاين من فضل ذلك النبي الاكرم على ربه من سائر الانبياء و
المرسلين والملئكة المقربين وبين فضل والفضلاء تجنيس الاشتقاق استعاره حال
من ضمير الظرف المستقر الفضلاء لانه المقدم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد
منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منه الا بواسطته فلا يصل منها الكامل شي

لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو البحر والانام اضاء كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء

الا وهي من بعض مدده وهو على يديه غايات كل [illegible] مقتبسة من نوره لانه
كالشمس وهم كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا
ظهرت انوارها فهم قبل وجوده ص [illegible] انما يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره
الفايض ومدده الواسع الا ترى ان ظهور خلافة ادم واحاطته بالاسمآء كلها
انما هو مستمد من جوامع الكلام المخصوص به نبينا ص ثم توالت الخلايق الى ان برز
جسمه فلما برز كان كالشمس اندمج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور اياته
كل اية لغيره من الانبيآء فلم يعط قط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى مثلها او اعظم
منها كما بينه الائمة ونحوه ومنه ان ادم لما اعطى خلق الله تعالى بيده اعطى نبينا ص
انه شق صدره وملاه ذلك الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق الجسمي ومن نبينا ص
الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من خلق ادم ومن ثم لم يكن سجود الملئكة الا لنور
محمد ص الذي جبهة ادم كما قال الفخر الرازي وادريس لما اعطى المكان العلي اعطى نبينا ص
المعراج الافخم الاعظم ونوح لما نجا هو ومن معه اعطى نبينا ص ان الله لم يهلك امته بعذاب
عام ووقع في تفسير الرازي انه اعطى بمكان السفينة انه دعا حجرا وهو على شط ماء
فاتى [illegible] من جانب [illegible] وشهد له بالرسالة وابرهيم لما نجي من النار نجي نبينا ص من
نار الحرب قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله [illegible] انه احترق
جلد طفل كله فمسحه ص فصار صحيحا ولما اعطى مقام الخلة اعطى نبينا ص ذلك وزاد
المحبة الارفع من كل مقام ومن ثم يقول ابرهيم في الموقف لما سئل الشفاعة العظمى انما
كنت خليلا من ورآء ورآء ولما اعطى بنآء الكعبة اعطى نبينا ص وضع الحجر الذي هو روحها
في محله لما بنته قريش ولما اعطى موسى قلب العصى حية اعطى نبينا ص حنين الجذع
الذي هو ابهر واغرب وذكر الرازي وغيره ان ابا جهل اراد ان يرميه بحجر فراى على كتفه
ثعبانين فانصرف مرعوبا واليد البيضآء التي بياضها يغشى البصر اعطى نبينا ص انه

كان عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلا فخرجا وبيد كل واحد عصا فانطفا
عصا احدهما فمشيا في ضوئها فلما افترقا اضاء عصا الآخر صححه الحاكم واخرج البخاري في
تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلعم في سفر فتفرقنا في ليلة
ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير وانفلاق
البحر اعطي نبينا صلعم انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه تصرف في العالم العلوي على انه نقل
ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط
فعليه يكون انفراقه لنبينا صلعم ليلة الاسراء وتفجير الماء من الحجر اعطي نبينا صلعم تفجيره من
بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء والكلام اعطي نبينا صلعم
مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان بين جبل الطور الذي نوجي
موسى عليه وما فوق العرش الذي نوجي نبينا صلعم عليه وهرون الفصاحة اعطي نبينا صلعم
ابلغ منها لانه على انها في العبرانية والعربية افصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته
معجزة بخلاف فصاحة نبينا صلعم فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل لكن بالنسبة لما
اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يتحد نبي بها الا نبينا صلعم ولقد قال له بعض
اصحابه ما راينا الذي افصح منك فقال وما يمنعني وانما نزل القرآن بلساني لسان عربي
عربي [illegible] يوسف شطر الحسن وتاويل الرؤيا اعطي نبينا الحسن كله كما في الحديث و
[illegible] الرؤيا فوقعت كما عبرها لا يدخله الحصر وتعبير يوسف انما كان في تلك الرؤيا
[illegible] بسورته وداود تليين الحديد اعطي نبينا صلعم ان العود اليابس اخضر بين يديه
وان شاة ام معبد درت ببركة يده ولم تلد قط كما مر وسليمان كلام الطير اعطي نبينا صلعم
انه كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وكلمه ذراع الشاة المسمومة والظبي وشكى اليه البعير
والريح غدوها شهر ورواحها شهر اعطي نبينا صلعم البراق وهو اسرع من الريح بل من
البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة ذلك سبعة

الرق

الا [illegible] وما فوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمه [illegible] وكما ايضا الريح سخرت لسليمان
لتحمله لنواحي الارض ونبينا صلعم زويت له الارض اي جمعت حتى شاهدها [illegible] وفرق
بين من يسعى الى الارض وبين من [illegible] وتسخير الجن اعطى نبينا صلعم ان الله تعالى
مكنه من شيطان تفلت عليه في صلوته فاراد ان يربطه بسارية وسخر له الجن حتى
اسلموا ولم يسخروا لسليمان الا في العمل وعد الطير من جنوده اعجب منه حمامة الغار وعنكبوته
بل هذا اعجب لان فيه الحماية من العدو والكثير بالشيء القليل وعيسى ابرأ الاكمه والابرص
واحيا الموتى اعطى نبينا صلعم رد العين الى محلها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت
وذكر الرازي انه صلعم مسح برص على فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا اؤمن بك حتى
تحيي لي بنتي فاتى قبرها فخاطبها فاجابته وتسبيح الحصى وحنين الجذع ابلغ من تكليم
الموتى لان هذا من جنس من يتكلم وبالجملة فعدا وتي صلعم مثلهم وزاد بخصائص لا
تحصى اعلاما بانه المتقدم دائما وفيه تجنيس الاشتقاق وعدل عن استفاده لبعضهم
بالفضل اي هم مع كونهم فضلاء كاملين على بقية العالم انما استمدوا من محمد صلعم لا
على وجه الاصالة والاستقلال به بل على وجه الاستعارة المستحقة الرد اذا اراده
المعير [illegible] لذلك وقد شق عن صدره وفي نسخة عن قلبه وكل منهما صحيح
لانه شق صدره اولا ثم قلبه المرة بعد المرة الى [illegible] مرات او
خمسا مبالغة في التطهير والتخليص من الاغيار فلم يحصل لاحد من الكمل نظير
ولا ما يقاربه وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في مبحث رضاعه صلعم فراجعه فانه
نفيس وشق له لاجله البدر اي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبه
كفار مكة وبالغوا في عناده فطلبوا منه اية بربهم اياها تدل على صدقه وهي ان يشق
لهم القمر نصفين ربه فانشق له كذلك كما نص عليه القرآن وتواترت الاحاديث به كما
حققه التاج السبكي وغيره واجمع عليه المفسرون واهل السنة اعلاما بصدقه في

شق عن صدره وشقه [illegible] البدر بعض شرط [illegible]

دعواه الرسالة والوحدانية . تعالى وان ما يعبد ونه باطل لا يضر ولا ينفع ولم يقع
انشقاقه اشهره صم وهو من امهات معجزاته لا يكاد يعدلها شي من ايات الانبياء
لظهوره في ملكوت السموات خارجا عن جبلة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع
فلم يطمع في الوصول اليه بحيلة وفي روايات ما يوهم تعدد الانشقاق مرتين ونظام
كلام بعضهم حكاية الاجماع عليه لكن رد بان احدا من ائمة الحديث لم يجزم بذلك و
بان من قال مرتين اراد فرقتين لما في روايات اخر فلقتين كما في اخرى وفي روايات
ان فرقة كانت فوق جبل حراء واخرى بمكة قبل الهجرة فلا دليل فيه على انه صم كان بمكة
ليلتين وفي رواية لاحمد فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وفي رواية
انه قال اللهم اشهد وافقا لوا سحرنا محمد ثم اتفقوا على ان يسئلوا السفار فجاؤا من كل جانب
واخبروا به فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم وانكار جمهور الفلاسفة
ومن وافقهم من المبتدعة ذلك مبني على انكارهم خرق الاجسام العلوية والتئامها وذلك
من جملة كفرهم وتفوقهم بمقتضى عقولهم معاندين للشرائع فيما وردت به واما قول
بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم
يختص بها اهل مكة لتوفرت الدواعي على نقل العجائب فهو من تهوراته لان ما قاله
انما يتوجه لو كان نهارا او في الليل والناس مستيقظون اما اذا وقع لحظة والناس
نيام وقد ناموا ومن لم ينم لم ينظر الى السماء فلا يلزم ما ذكره بوجه على ان الاجماع الواقع
للقرآن والسنة لا يخدش بمثل هذه التخيلات الفاسدة وكان هذا الوسيع بما هو
الواقع البديهي ان الكسوف قد يراه اهل قطر دون قطر اخر وما قيل ان القمر دخل
في جيبه صم وخرج من كمه لا اصل له تنبيه البدر القمر ليلة اربعة عشر وظاهر تعبير
النظم به دون القمر ان الشق كان ليلة اربعة عشر ولم ار في ذلك نقلا ولعله
اراد بالبدر مطلق القمر سمي بذلك لانه يبادر الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب
قيل

ردّ الشمس له صلعم بعد ما غابت حقيقة

قيل التمثيل يناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له صلعم [illegible] حقيقة لما نام صلعم
ورأسه في حجر علي بالصهباء [illegible] خيبر حتى غابت ولم يمكنه ايقاظه [illegible] لانه
يوحى اليه فلما استيقظ سئله [illegible] قال لا فدعا الله تعالى ان يردها عليه
لانه كان في طاعة الله ورسوله فردّت ليصلي العصر اداء كرامة له صلعم وهذا
الحديث اختلف في صحته جماعة بل جزم بعضهم بوضعه وصححه اخرون وهو الحق
وقولنا سيما في الرواية الصحيحة فرأيت الشمس بعد ما غربت حتى وقعت على الجبال
وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت ردّ لمن زعم انها انما وقفت
لم تردّ ومن زعم ان حركتها انما ابطأت فقط وفي رواية سندها حسن امر صلى الله تعالى عليه وآله
الشمس فتأخرت ساعة من نهار ومعنى انها ردّت عليه بعد الاسراء لما اخبرهم
بعيرهم ولا يعارض ذلك كله الحديث الصحيح لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع
نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ان ادبرت خاف ان تغيب قبل ان يفرغ
منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فردّ عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم
وذلك لان المراد على احد غيري على ان كثيرين او الاكثرين من الاصوليين ان المتكلم
لا يدخل في عموم كلامه وروى حبسها يوم الخندق حين شغل عن صلوة العصر فذكر
البغوي في تفسيره ردّها على انها حبست لسليمان عم [illegible] الصافنات
لانها المذكورة دون الشمس وبين شق وشق الجناس التام وهو [illegible]
اللفظان حروفا وعددا وهيئة ومنه قوله تعم ويوم تقوم الساعة يقسم [illegible]
ما لبثوا غير ساعة واعترض بان الساعة في الموضعين بمعنى واحد وشرط اختلاف
المعنى وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل حقيقتين وزمان الساعة وان
طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيمة مجاز وعلى
الاخر حقيقة وذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا

يعني بليل انتهى فان قلت [illegible] الا ان المشتق في الموضعين بمعنى واحد وبتسليم
الاختلاف نمنع في احدهما حقيقة وفي الاخر مجاز قلت يمكن ان يقال انه فيهما مختلف
وحقيقي اذ شق الاجرام الجمادية غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والآلة
وايضا فشق الفجر شق جوهر كلي وشق الصدور ازالة غطاء لا غير وكون هذا اختلافا
ثم المتبادر من كل منهما انه حقيقي كما لا يخفى قيل ليس في القرآن من الجناس التام
غير هذه الاية واستدرك عليه شيخ الاسلام ابن حجر باية يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار فانه استعمل الابصار اولا بمعنى العيون وثانيا بمعنى البصائر وقد ينظر
فيه بان استعمال الابصار في البصائر مجازي وقد تقرر انه لا يكفي وقد يجاب بادعاء
انه حقيقة عرفية وعلى كل فاقول في القرآن اية اخرى اظهر من تينك وهي
يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب فالاول ما
كتبوه بايديهم المذكور في فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والثاني التورية و
الانجيل والثالث الجنس الشامل لكتب الله كلها اي ما هو شيء من كتب الله فان
قلت هذا اعم من الثاني فليس مغايرا له من كل وجه قلت ما يسمى مغايرا له حقيقة
كما صرح به وعلى الت [illegible] ان هذا ال [illegible] فيكفي التغاير بين الاولين
فيتحقق الجناس التام فيهما فان قلت لم [illegible] ان النفس بالنفس الى اخره
قلت كان يكون هنا مميزا يمنع تمام التجنيس وهو الباء الدالة على المقابلة فتامل
فان قلت لم اكتفوا في التورية بكون احدهما مجازا لا هنا قلت لوضوح الفرق اذ
التورية على قصد المعنى البعيد والمجاز قد يكون كذلك ولا كذلك الجناس التام
فلم يكف فيه كون احدهما مجازا ومن ثم اشترط بعض المحققين [illegible] كونهما حقيقتين
وعليه يحتمل ان يقال لا بد ان يكون كل حقيقة في الشرع او في العرف [illegible] في اللغة فلا
يكفي كون احدهما حقيقة شرعية والاخر حقيقة لغوية مثلا لان هذين كالحقيقة

والمجاز وقد تقرر انهما لا [illegible] ان ويحتمل ان يقال يكفي [illegible] طبا [illegible] على ان الآية

فيها الجناس التام مع ان حقيقة [illegible] اعم لغة او عرفا [illegible] عد [illegible] الاختلاف

من حيث انها في مطلق الزمن [illegible] وفي القيمة حقيقة شرعية وهذا الثاني

اقرب وممّا يؤيد اشتراط كونهما حقيقتين انه [illegible] لفظا غالبا او دائما الأول حقيقة

ومجاز فلو قلنا بانه يكفي كون احدهما مجازا لزم وجود التجنيس في غالب الالفاظ او كلها

وهو بعيد جدا ولك ان تاخذ من قولهم ليس في القرآن جناس تام الا الآية مع ما فيه من نحو

النفس بالنفس الذين قال لهم الناس ان الناس الحر بالحر ونحو ذلك ان شرط الجناس التام

ان لا يكون في اللفظ قرينة ظاهرة تدل على مغايرة معنى اللفظ المتحد وهو متجه لانه مع

فهم التغاير ليس فيه تعمية اصلا ومبني الجناس التام انما هو التعمية على السامع ما

امكن نظير التورية ولم ار لاحد من اهل البديع في هذا المبحث ما يشفي فتامّل فان قلت

ما ذكر في شقي من الاختلاف انما هو بالنظر لمتعلق الشقين دون موضوعهما فذلك لا

يكفي قلت هذا وان كان ظاهر كلامهم لا يمنع من ان يلحق به اختلافهما من حيث المتعلق

اذا نشا قصت به صورة [illegible] انما شقي لما القرآن لانه شق عن صدره حتى اخرج قلبه ثم

شق [illegible] من شرط كل شرط وقع في البدن لغرض مقصود ان يكون

له جزاء من برء من مرض [illegible] المرة د

بما حصل له من الخوف والتالم جوزي على ذلك بجزاء عظيم مشابه له في الصورة

ثم الذي هو اظهر معجزاته واهيها بعد القرآن وفي كلامه الجناس التام بين شرط

وشرط انهما مختلفان معنى وحقيقة ان ولا يقدح فيه كون الاول حقيقة عرفية والثاني

حقيقة عرفية [illegible] الاول يحتمل ان يكون بمعنى العلامة فيكون مع كون الثاني بمعنى

الجرح كل منهما [illegible] لغوية فجاء التجنيس التام اتفاقا وبفرض ان احدهما مجاز

يكون فيه التورية او حقيقة ايضا ولكنه معهما من اللفظ يكون فيه الجناس التام

ورمى بالحصى فاقصد جيشا ما العصى عنه وما الالقاء

والتورية ومن الكلام فيها ... في اذا الشرط المراد به في الاول مطلق حصول
شيء اخر يسمى جزاء وفي الثاني شق الجلد واللحم والجزاء فيه تورية ايضا اذ هو يطلق على
الجزاء النحوي والجزاء العرفي وهو المجازاة على صنيع وقع منه ومنه جنينه وجازيته
بما صنع جزاء ومجازاة ومن معجزاته صم ايضا في غزوة بدر وغزوة حنين ... اعلاه
بالحصى فاقصد اي اصاب فاهلك ففي القاموس اقصد السهم اصاب فقتل مكانه
جيشا عظيما كانوا تالبوا عليه حتى ظن ظان انهم لا يبقون احدا من المسلمين وبيان
ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول صم كفا من الحصى فرمى به في وجوههم وقال
شاهت الوجوه اي قبحت وانهزمت فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة الحصى الا دخل في عينيه
ومنخريه منها شيء فانهزموا فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من
اشرافهم قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال هذا يوم بدر اخذ صم ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في
ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكذلك روى
غير واحد انها نزلت في رميه يوم بدر وان كان رمى في غيره ولاهل الجبر في هذه
الاية غلط لا باس بذكره ثم رده قالوا انها سلب فعل النبي صم عنه واضافته الى
ربه وهو ... بين ... وبطال ... افعال ... اليهم ... كما زعموا لما لزمهم ان
تكليف ولا عقاب ومرما في الاية ان تلك الرمية من البشر لما لم تبلغ هذا المبلغ كان
منه صم مبدؤها وهو الحذف ومن الرب تبارك وتعالى نهايته وهو الايصال فاضاف
اليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته ونظير
هذا في الاية نفسها فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبر تعالى انه [illegible] تفرد بالتاثير وان
غيره ليس منه الا اسباب تظهر للناس ورماهم بالحصى يوم الاحزاب وقضيته تطرد
انما الذي نقل انه صم لما بلغت القلوب الحناجر دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب

كيح

سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم [illegible] الريح فزهتهم
بالحصباء وسفت عليهم التراب [illegible] انار خيامهم [illegible] ندهم
وسمعوا في رجاء معسكرهم التكبير [illegible] السلاح فارتحلوا خائبين آيسين ومن ثم
اخبر صلى الله عليه وسلم انهم لا يغزوهم بعد اليوم فكان كذلك ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل
المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله في السواد والكثرة فحملوا حملة واحدة فانهزم المسلمون ولم
يبق معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا ناس قليلون من اهل بيته العباس وابي سفيان بن الحارث وعلي
والفضل واصحابه ابي بكر وعمر وآخرين فامره صلى الله عليه وسلم ان ينادي في الناس ليرجعوا فلما سمعوا
نداءه اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا مع
المشركين واشتد القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس وهو التنور يختبز فيه اي اشتد الحرب الكفار
حتى اشبهت التنور وحينئذ تناول صلى الله عليه وسلم حصبات من الارض ثم قال شاهت الوجوه
ورمى بها في وجوه المشركين فما خلق الله انسانا الا ملأ عينيه من تلك القبضة وفي رواية
مختلطة
مسلم قبضة من تراب والجمع انه يحتمل انه رمى بكل مرة او انها قبضة واحدة لكنها
وفي رواية عند احمد وغيره ان المسلمين لما ولوا قال صلى الله عليه وسلم انا عبد الله انا عبد الله ورسوله
ثم اقتحم عن فرسه واخذ كفا من تراب فضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
منهم احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا ولا [illegible] من [illegible] فأتيت به بغلته
فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب وجوههم وامتلأت اعينهم
ترابا وجاء المهاجرون والانصار بسيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون
الادبار وانا قد علمت ما ترتب على رميهم من تشتيت جمعهم وافتراق شملهم وهزيمتهم
ان لك ان تقول [illegible] قال لك ان القاء موسى لعصاه والسحرة لحبالهم وعصيهم يعادل
الرمي بالحصى لا ذلك ما استفهام انكاري العصى التي القاها موسى على حبال
سحرة فرعون وعصيهم حتى ابتلعت ذلك عندك اي الحصى المرمي وما الالقاء

لتلك العصي على تلك الحبال والعصي الذي فعله سحرة فرعون اي بلابيان معجزة نبينا صلعم
في الفآء ذلك الحصى معجزة موسى عم في القآء عصاه على ما ذكر لان معجزة نبينا صلعم
اظهر وابهر ان القآء موسى لعصاه حاكي بالقآء السحرة لحبالهم وعصيهم ومعجزة نبينا صلعم
لم تحاك قط ووصول تلك الحصبات الى جميع ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتى
هزمهم عن اخرهم وشتت شملهم اظهر من قلب العصى ثعبانا وابتلاعها لتلك الحبال
من حيث انه مع ذلك لم تقهر العدو ولا شتت شملهم بل زاد بعده طغيانه وحنقه على
موسى وقومه وجانس بين الحصى والعصى وتفنن بين رمى والالقآء تنبيه اكثر معجزات
بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وعمى ابصارهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية
لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر
الى يوم القيمة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصآئر كما قال صلعم في حديث
البخاري ما من الانبيآء نبي الا اعطى ما مثله امن عليه من البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم وفي معناه قولان غير متنافيين اذ يرجع حاصلهما الى ان الاول
ان معجزات الانبيآء انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار
كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة ... المصيرة
ونسبة ... الى ... فكان من يتبعه
... لا ... ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول ... ايضا انه
دعا الله ... تفسيره لكن المراد به هنا غيره كثيرا اذ هم اهل المدينة ومن ضاهاهم
اي وقت او لاجل ان ... اي غشيتهم ... من اجل ... متعلق بابعد اي
سنة جدبها او قحطها شهبآء اي لا خضرة فيها ولا مطر والسنة ... والجدب والخلف
مطلق الزمن المخصوص فعلى الاول شهبآء تاكيد وعلى الثاني ... وسبب دعائه
ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهده صلعم فقام اعرابي وهو صلعم يخطب

ودعا الله انا امراذ ... سنة من قحط شتاء

الجمعة

... هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ... وما في السماء
قطعة سحاب فما وضعها حتى صار السحاب امثال الجبال ... المطر واستمر
الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي ... فقال يا رسول الله تهدم ... وغرق المال
فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ... فاقلعت السحاب وخرجوا يمشون
في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وهو بفتح الجيم
المطر الواسع الغزير في بسبب دعائه صم استهلت بالغيث اي صبت المطر مدة
سبعة ايام كوامل لما علمت انه من خطبة الجمعة الى خطبة الجمعة الاخرى مآء بالغا الكثرة
عليهم سحابة فاعل استهلت وطفاء اي مسترخية الجوانب لكثرة مائها حال كونها تتحري
اي تقصد تلك السحابة بمائها واسناد ذلك اليها مجاز نظير ما ياتي في جبل ... ينفق
الا ان يراد الملئكة الموكلون بها مواضع الرعي اي الكلا الذي يرعى و مواضع السقي
التي يجتمع الماء فيها ليشرب منها البهائم وفي الرعي والسقي مراعاة النظير والسقي والسقاء
تجنيس شبه الاشتقاق و تتحري ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي توهي با
للمفعول اي يخرق السقاء منهم فيها اي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن بمائها حتى انها
تتحري الاماكن ... التي تخرق اسقية العطاش فيها فيحتاجون الى الغدران للشرب
منه وهذا اظهر واولى مما سلكه الشارح ... تشمل مواضع
الشرب ... وحيث الى ... لانا نقول ... السقي ...
الى سقي البهائم فاحتاج في افادة عمومها الى التصريح بمواضع شرب العطاش ايضا
قال الشارح ايضا في قوله حيث العطاش الى اخره اقتباس المثل وهو قولهم خل سبيل
من وهى سقاؤه ... ومن هريق في الفلاة ماؤه يضرب لمن لا يستقيم امره فضرب به المثل
في الحل والجد ... ملخصا وفيه نظر لبعد معنى المثل مما نحن فيه الا بتكلف لما نقرر ان
مراد الناظم ... دلت عليه عبارته من ذلك النص على عموم ذلك الغيث لجميع الاماكن

فاستهلت بالغيث سبعة ... عليهم سحابة وطفاء
تتحري مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهي السقاء

ولما استمرت عليهم سبعة ايام وكادت ان تهلكهم اتى الناس النبي صلى الله عليه وسلم يوم سألوه ان يدعو بها يشتكون اذاها اي تلك السحابة اي المآء النازل منها القطعة السبل وتعطيله المعاش وتخريبه البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد لان ما بينهم فكان الكل شاكين بلسان الحال فلذا اسند الى كلهم ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم اذ المراد بالناس الاول واحد كما هنا رخاء اي سعة من المطر يؤذي الانام غلاء اي شدة عظيمة واصله ارتفاع السعر المؤدي الى الشدة وبين اناها ويؤذي جناس الاشتقاق والرخاء والغلاء جناس التضاد فبسبب ان هذا الرخاء المقصود منه حيوة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلاكها دعا صلى الله عليه وسلم ربه ان يكشفه عنهم فانجلا الغمام اي السحاب عقب دعائه وخرجوا يمشون في الشمس كما مر واذا تقرر هذا فقل ايها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب وتعجب في وصف غيث اقلاعه اي انكشافه استسقاء اي نوع استسقاء على خلاف المتعارف اذ الاستسقاء غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه وبهذا يندفع قول الشارح الاحسن ان الاستسقاء بمعنى السقي لانه يلزم فوات هذه النكتة التي هي سبب التعجب ثم بعد انجلاء الغيث النافع بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم اثرى الثرى اي كثر التراب الواقع عليه حتى كثرت فوائد التراب لكثرة انباته الزرع والثمار المؤدية الى كثرة الاموال من اثرى الرجل كثر ماله فبسبب هذه الكثرة قرت اي فرحت واطمأنت من اقر الله عينه اي اعطاه حتى لا تطمح عينه الى من هو فوقه عيون لاهل المدينة بسبب ما زال عنهم من الكرب وحصل لهم من الخصب وبسبب عمارة قراها اي العيون او المدينة وبلادها بتلك الفوائد الكثيرة بعد خرابها واحييت بعد ما حصل لها من الجدب والشدة لما صيرها كالموتى من احياه الله يحيي بالفك وحي بالادغام وهو الاكثر الاحياء

وأتى الناس يشتكون أذاها رخاء يؤذي الأنام غلاء
فدعا فانجلا الغمام فقل في وصف غيث اقلاعه استسقاء
ثم اثرى الثرى فقرت عيون فيه وقراها فحيت الاحياء

ثم

[illegible] اي [illegible] بواسطة اصيآء نفوسها ومواشيها وفيه [illegible] الاشتقاق وفي
اثري الثرى وقويت قواها [illegible] بت الاحيآء فترى انت لو [illegible] تلك الارض الارض
غبه اي عقب ذلك الغيث الذي ادعته ما يدهش الابصار من النبات والزهور
كسمآء ان جعلت رأى بصرية وهو الظاهر او مفعول ثان ان جعلت علمية اشرقت
اي زالت عنها ما حل بها الظلمآء ففيه تجوز اذ الاشراق انما يستعمل بمعنى ووجه
الشبه ما حصل للارض باصابة الغيث وللسمآء من النجوم من زوال ظلمتها الحقيقية في
السمآء والمجازية في الارض وبين الارض والسمآء والاشراق والظلمة الطباق وقولها
ايضا تجلى اي تختبر وتدهش الدر اي اللؤلؤ واليواقيت وهي فارسي معرب واسناد
التجلي اليها مجاز او على حذف مضاف اي اهلها يعني ان من بايديهم تلك الجواهر يشاهدونها
ليلا ونهارا لا يملكون نفوسهم عن رؤية تلك الازهار الغريبة والاعشاب العجيبة من
نور بفتح النون اي زهر وهو بيان لفاعل تجلى الاتي ربآها بضم الراء الحال المرتفع
منها وخصت لان ما دها انضر وابهى من بقيتها البيضآء راجع للدر والحمرآء راجع للنوار
اي يجلى نورها الابيض الدر ونورها الاحمر اليواقيت ففيه اللف والنشر المرتب مراعاة
النظر [illegible] المقابل بذكر الضدين ويسمى التدبيج لانه الوان وبيت
نقرر ان الناظم انما اراد القصة المذكورة [illegible] بها الاخا
هو الظاهر ويجوز ان يريد ايضا ما وقع بمكة على ما تراه ان قريشا لما [illegible]
[illegible] السلام ودعا عليهم صم بالقحط فاخذهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام
جاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله
فدعا فسقوا [illegible] طبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فسأل الله رفعه
ولما ذكر [illegible] ما ترصد الباهرة ما يشوق كل سامع لشي منها الى رؤية وجهه
الكريم تمنى ذلك فقال ليته هل تمنى ما الاطمع في حصوله او ما فيه عسر خصني

فترى الارض غبه كسمآء اشرقت من نجومها الظلمآء تجلى الدر منها فتنبسم من ربآها البيضآء والحمرآء

برؤيته وجهاد ليتني ادركت زمنه لاكون من اصحابه اذ هم افضل من جميع من جاء

بعدهم عند الاكثرين وذهب ابن عبد البر الى انه يمكن ان يكون فيمن بعدهم من

هو افضل من بعضهم للخبر الحسن بل قيل يرتقي الى درجة الصحة مثل امتي مثل

المطر لا يدري اخره خير ام اوله وللخبر الحسن ايضا اليه كتن المسيح اتى لما الهم

لمثلكم ا[illegible] ثا وفي حديث ابي داود والترمذي ياتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين

قيل منهم او منا قال منكم ويجاب عن الاول باحتمال انه قيل لمن يعلم افضلية الصحا

فلما علمها صرح بها بقوله لو انفق احدكم ملأ الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم

ولا نصيفه وبقوله خير القرون قرني وعن الثاني بان او فيه يحتمل ذلك ايضا

وعن الثالث بانهم صرحوا بان مجرد زيادة الثواب لا يقتضي الافضلية على ان

فضيلة الصحبة لا يعادلها عمل ومن ثم لما سئل ابن المبارك عن عمر بن عبد العزيز

ومعاوية ايهما افضل قال للغبار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلعم

افضل من مائة مثل ابن عبد العزيز واشار بعضهم الى ان محل الخلاف في صحابي

لم يحصل له الا مجرد الرؤية واما من زاد على ذلك بنحو رواية او غزو فلا نزاع فيه

او ليتني اراه في الموقف وعلى الحوض وفي الجنة شافعا فانه [illegible] او ليتني اراه في النوم

لاخباره صلعم [illegible] الصحيحة بان من [illegible] اه حقا لان الشيطان لا يتمثل

بصورته ولا يتشبه بها وبان من راه فيه فسيراه في اليقظة ان كان [illegible] اليقظة

كما تقرر بان الشيطان لا يتشبه به وهو وان امكن من التصور باي صورة بنبينا صلعم

مطلقا وقال جمع ان رؤي بصورته التي كان عليها وقال بعضهم ان رؤي بصفته التي

قبض عليها حتى عدد شيبه وصح هذا عن ابن سيرين وعن ابن عباس رضي الله

عنهما ابن حجر وفي حديث ضعيف انه يرى في كل صورة وصحح النووي وغيره انه يرى

حقيقة ولو على غير صفته قال ابن الاعرابي وغيره لكن رؤيته على صورته مثال

قد يرى

ليته حصل بركة رؤيته ... قال عن ... خادمه ... في المنام صلعم

فرؤيته مقبلا او بصورة حسنة كاملة تدل على خير وعكسه بعكسه . قال عياض في رواية
مسلم من رآني فسيراني في اليقظة يحتمل ان المراد ان رؤيته بصفته حجة لرؤيته
في الآخرة على نوع خصوص في قربه منه وشفاعته له وفي هذا اقوال كثيرة وقال
الغزالي في رؤيته على صفته ليس المراد رؤية ذاته حقيقة بل مثال يحكيها على التحقيق
كما في رؤية الله تعالى اذ لا صورة له ترى بل يعرف لها من نور وغيره اولين ى اراه في يقظته
بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن حمزة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من
التابعين ومن بعدهم انهم رأوه في المنام فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء
غيبية فاخبرهم بها فكانت كما اخبر قال ابن ابي حمزة وهذه من جملة كرامات الاولياء
فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي منقذ الغزالي ان ارباب القلوب في يقظتهم
يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد
وقال البدر حسن الاهدل وقوعها للاولياء تواترت باجناسها الاخبار وصار العلم
بذلك قطعيا انتفى عنه الشك وما تواترت عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة ثم اخذ
يبطل ذلك ويفسده ويعظم النكير على مجوزه بالاجماع فيه ومما يبطل جميع ما ذكر انه
وجاوزهم الحد ان من المعلوم انه صلعم حي في قبره وانه لا يراه في اليقظة الرؤية النافعة
الاولية وانه لا يبعد ان من كرم برؤيته انه يكرم بازالة الحجب عنه وبينه فهو
مع كونه في قبره يراه الاولياء في اليقظة في قبره ويحادثونه وان بعدت ديارهم و
اختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة
انهم اصحابه لان الصحبة انقطعت بموته واذا كان من رآه من بعد موته وقبل دفنه
غير صحابي فهؤلاء كذلك بالاولى فاندفع قول فتح الباري هذا مشكل جدا ولو حمل على
ظاهره كانوا صحابة انتهى ومما يؤيد ان الناظم رحمه الله تعالى يحتمل انه اراد ذلك
انه تلميذ القطب ابي العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى

التنظيم البالغ [illegible] العلما والقطب المذكور وارث القطب [illegible]
وكل منهما [illegible] رؤية النبي صم يقظة بل قال [illegible] من لو حجب عني النبي صم
طرفة عين [illegible] عددت نفسي مسلما والقطب علي بن القطب محمد بن ابي الوفا وهما من
جملة المنتسبين الى الشاذلي رض ثم قالوا طريقة الوفائية خلاصة طريقة الشاذلية
ممن [illegible] رؤية النبي صم يقظة سيما عند قبر والده بالقرافة كما هو سطر
في كراماته فيكون الناظر منسوبا لهولاء الواقعة لهم الرؤية يقظة بقرب انه سأل في وقوع
ذلك كما وقع لهم ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن ابي الحمايل يرى النبي صم
يقظة كثيرا حتى يقع له انه يسئل عن في الشي فيقول حتى اعرضه على النبي صم ثم يدخل
راسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي صم فيه كذا وكذا فيكون كما اخبر لا يتخلف
ذلك ابدا فاحذره من انكار ذلك فانه السم الموحي زال اي تحول فزال الهنا تامة لا
ناقصة عن كل من راه مؤمنا في حياته او بعد موته في يقظة الرائي لان ذلك لا
يقع الا للاكابر الاولياء او في النوم على صفته التي كان عليها لما مر ان ذلك يدل على
الخير ورؤيته المخصوصة في الاخرة الشقا اي جميع انواعه لان الصحابة رض كلهم
عدول كما يشهد له الكتاب والسنة نحو اصحابي كالنجوم بايهم [illegible] اهتديتم و
ما وقع لبعض [illegible] ذلك [illegible] قه للتنصل من وصمه
وصا [illegible] له من احبته ببركة حلول نظر نبيه صم ولما [illegible] لكن [illegible]
زوال الشقاء عن كل من راه اتبعه بذكر صفات وخصوصيات له ذاكرا مع كل
ما يناسبه كما هو شأن البلغاء فقال [illegible] ذلك الوجه الهنا حسنا اي شرفي ونوره
الذي يكاد يخطف الابصار يلتقي ذلك الوجه ايضا الكثيرة اي [illegible] المتلالاة او
المتناهية من تكثير شيء فلان اذا اجتمعوا حال كونه متبسما اي متبسما [illegible] عن مثل سنا
البرق او مثل حب الغمام اذا اسم اي غيث من سهم بفتح عينه او ضمها تجهه اذا اضحى

ادبغنر

[illegible] النظر

سعى بلطف الكشف [illegible] كاذا سهم الى جو النقا

[illegible] للعدو فهو في الحالات التي فيها [illegible] ويضطرب [illegible]
وجهه على غاية من [illegible] والثبات والتبسم لعظيم ما [illegible] شجاعته انه
لم يصل غيره الى دناها وقد صح كما مر عن انس انه كان اشجع [illegible] ولقد فزع اهل المدينة
ليلا فخرج صم الى ان ابعد فلم ير شيئا فلما رجع رأى الناس خارجين فقال لن تراعوا اي روعا
من حقيقة ما رأينا من شيء وصح انه صرع ركانة مرات ولم يصرع [illegible] له متعجبا منه
ان شأنك لعجيب وصرع اخر بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه
عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ولم يتزحزح عنه وصح انه في غزوة حنين
لما تفرق عنه اصحابه ولم يبق معه الا بضعة عشر ثبت على بغلته مع انها لا تصلح لكر ولا فر
وهو مع ذلك يركضها الى وجه العدو وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قائلا انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ولا شجاعة وراء ذلك ومن ثمة قال الصحابة رض كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صم اي جعلناه اماما واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه وذهب بعض
المالكية الى ان من قال ان النبي صم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص اذ لا
يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه لعلمه بان الله ناصره وحافظه واعترضه بعض المالكية
[illegible] ذلك تنقيصا لم يستتب لم تقبل له توبة انتهى وقياس مذهبنا
خلافا لمن اخطأ فيه انه ان نوى بذلك [illegible] كفر والا فلا واذا قلنا بكفره فمذهب بعض
ائمتنا انه لا تقبل توبته وحكى فيه الاجماع والمعتمد قبولها منه جعلت مسجد الجبا[illegible]
[illegible] الوجه المكرم ولا تستر بطريق التبع له الارض كلها كما اخبر صم في الاحاديث الصحيحة
[illegible] قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي
الارض مسجدا [illegible] فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل الحديث والمراد
بقوله مسجدا موضع سجود اي ان السجود لا يختص بموضع منها دون غيره قيل ويمكن
ان يكون مجازا عن المكان المبني للصلوة وهو من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلوة

جعلت مسجدا الارض [illegible] الصلوة فيها [illegible]

في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل المراد جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولامتي مسجدا
لا طهورا لان عيسى صلى على نبينا وعليه وسلم كان يسيح فيها ويصلي حيث ادركته الصلوة و
قيل المراد ان الصلوة لم تبح الا في محل يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة ابيحت لها في كل
الارض الا ما يتيقنون نجاسته والاصح الاول وهو انها لم تبح لمن قبلنا الا في اماكن مخصوصة
كالبيع والكنايس والصوامع للخبر المصرح بذلك وكان من قبلي انما يصلون في كنايسهم
ونحوها ففي رواية ولم يكن في الانبياء احد يصلي حتى يبلغ محرابه وبهذين يرد
الاحتجاج بقضية عيسى المذكورة بمنع ما ذكر فيها الدالة هذين على خلافه وبفرض صحته
فهو لا ينافي الخصوصية لانها ثابتة لنبينا صم وامته بخلاف عيسى فبسبب هذا الجعل
اهتز اي تحرك طربا وفرحا به صلى الله عليه وسلم الصلوة اي لاجلها فيه اي الارض
حراء بالكسر والمد وهو الجبل الذي كان صم يتعبد فيه قبل النبوة وهو مشهور ودليل ذلك
انه صم كان على حراء وهو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق وشهيد وفي رواية سعد بن ابي وقاص ولم
يذكر عليا اخرجهما مسلم واخرجه الترمذي وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة
وقال اثبت حراء وفي رواية اهدأ حراء وروى البخاري في أحد بلفظ انه كان معه
ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه صم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ورواه النسائي والترمذي في ثبير وهو جبل مقابل لحراء انه صم
كان عليه ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارته الحضيض اي التي
في قراره واسفله فركضه صم برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومما اشار اليه الناظم بتعبيره باهتز من ان ذلك التحرك انما كان للطرب والفرح
لا للغضب نظر شارح البخاري ابن التين في احد فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما
رجف اراد صم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى

... حفة رجفة غضب وهذه هزة الا ... لهذا نص صم على
مقام النبوة والصديقية ... الشهادة التي توجب سرورها ... ست بر ... صائر فاقر
الجبل بذلك فاستقر انتهى واستشكل ما ذكر بان الهز طربا فرع العلم بر ... قدره وقوله
الى اخره يقتضي ان تحركه لغير السرور ويجاب بانه علم من الاحاديث الصحيحة التي منها
احد يحبنا ونحبه ان احدا اودع علما به صم ومحبة له وميلا اليه فاذا ... لاجل ذلك
دل على نوع طيش وخفة فناسب ان يركضه صم برجله الكريمة وان يذكره مقام النبوة
والصديقية والشهادة كل منها يقتضي الرزانة وعدم التحرك فلما علم ذلك الجبل سكن
وخضع فكان ما سنراه لا هزة الطرب واخرا سكون الحياء والادب ويحتمل انه ارتعد
هيبة لجلالته صم فامره بترك ذلك وذكره بان ما عليه من المقامات الثلاثة السابقة
يقتضي هزة الجمال واللقاء المنبئين عن غاية الفرح والسرور قال الطبري وغيره
واختلاف الروايات يحتمل على انها قصص تكررت وهو واضح لان كلا منها صحيح ظاهرا
وجرا الا التعدد وايده شيخ الاسلام الحافظ العسقلاني بعد ما توقف فيه
بان الذين معه بحراء ازيد من معه باحد فان قلت ما وجه التعليل في قول الناظم
للصلوة فيها قلت كانه يشير الى ان الله تعالى لما قطع بقية الارض وجعلها كلها
مسجدا له وشرفها بصلوته فيها دخل في ذلك جبالها فاذا صعد بعضها تذكر الجبل ذلك
الجعل وتلك الصلوة اللذين حصل بهما للجبل كبقية الارض غاية الشرف فحينئذ تحرك
اعلاما لما حصل له مما يوجب السرور والطرب ثم رايت بعضهم جعل ضمير
فيها للجبل وجعل المراد بالصلوة صلوته صم فيه لما كان يختلي فيه قبل البعثة وهذا
كلام ساقط لانه لم يعرف انه صلى صم قبل النبوة ولان الاهتزاز بعد النبوة بكثير لرؤية
ان العشرة الاواجدا كانوا معه مظهر ذلك الوجه الكريم شجة الجبين جرح جبينه
وهو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفي التعبير بساحته وتجوزها بانه ان الذي

ظهر شجة الجبين على النبي
كما على الهلال النبي ...

شج جبهته وفي رواية وجبينه والجبين غيرها فالتعبير بالجبين من مجاز المجاورة
على البرء اي فبرأ منه من برئ من المرض بالكسر برأة بالضم وبرئ يبرئ بالفتح
فيهما وهذه الشجة كانت يوم احد اخرج ابن هشام عن سعيد الخدري ان عتبة بن ابي
وقاص اخا سعد بن ابي وقاص اول من رمى بسهم في سبيل الله فكان سم بيان للسهام
يوم احد وبقر لسلم ارم فذاك ابي وامي قال فلم يجمع ابويه لغيري وكان يفتخر به ويقول
هذا سعد خالي اي لانه زهري فليريني امرؤ خاله فشتان ما بين هذين الاخوين رمى م
يوم احد كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته اليسرى وان عبد الله بن هشام الزهري
شجه في جبهته وابن ابي قميئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها ووقع
في حفرة وفي رواية وهشموا البيضة على راسه ورموه بالحجارة حتى رموه لشقه
في حفرة الحديث وروى الطبراني وغيره ان عبد الله بن ابي قميئة رمى رسول الله
يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن ابي قميئة فقال ص وهو
يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه
قطعا قطعا ولاحمد والترمذي والنسائي عن انس كسرت رباعيته ص يوم احد
شج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وفي مرسل قوي ان وجهه ص ضرب يومئذ سبعين
ضربة وقاه الله شرها كلها كما مصدرية اظهر الهلال البدر بفتح الموحدة وهو
اول ليلة من الشهر اي ان وجهه الكريم اظهر اثار تلك الشجة مع برئها ظهورا
ليس فيه ادنى شين بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله لحكمتين
ليتذكر الراؤون لذلك والراوون عنهم ما وقع له ص من المحنة وعظيم الصبر عليها
حتى يقتدى به في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة لم تشنه حاشاه من ذلك بل زادته
جما

جـ الا عار عا به ... البين كالهلال في وجهه بل احسن ... الا ...

ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي منه بالحسن العار... التشـ... العجب لجمال

اصلي له الجمال العارض وفي هذا كالذي قبله الجناس التام المتماثل بنا على ما مرّ مع

الكلام ... شق عن قلبه وشق له البدر واما جزم الشارح بانه من ذلك

... بيندي ... باعتبار الاصلي والعارض كما نقر لا من حيث ... فغير صحيح

ولو حصل تمام التجنيس من اللفظين مع اتفاق الوضع واختلاف المراد لعدّ منه

الذين قال لهم الناس ان الناس ان النفس بالنفس الى اخره نعم يمكن ان يقال

قد يقاس اختلاف المراد باختلاف الوضع حيث لا قرينة تعيّنه كما هنا بخلاف ما

في الايات فان قرينة التغاير فيها ظاهرة مع التجنيس فلو عبّر الشارح بيحتمل ونحوه

لسلم من الجزم بما كلامهم كالصريح في ردّه وفي البيت ما البيت الآتي الجناس المطرّف وقاله

سبب ذلك ان الله تعالى اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم غاية الجمال التي لم يعطها المخلوق كامل بدليله

في باطنه وظاهره فكان جلده ساتر الجمال الباطن فاذا ان النور المنبجس ظهر من انوار

باطنه ناصترها كالهلال في وجهه حينئذ حسن ظاهره مستور بما ظهر من حسن

باطنه فهما جمالان عظيمان صار باطنهما وقاية لظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب

منه ولذلك شبهه بتشابيه توضح ذلك وتكشفه فقال فهو اي ما ظهر بالشجة من

باطن بدنه كالزهر اي نور النبات اذا لاح اي ظهر من مجف بفتح اوله وكسره اي ستر

الاكمام هو الاكم جمع كم بالكسر وهو غطاء النور المشبه به هنا ظاهر الجلد وهو ايضا

مثل العود الذي يتطيب به اذا انشق عنه اللحاء وهو قشر الشجر من لحية الحوه

... به باللحاء فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلمك

... ال باطنه مما فاق جمال ظاهره وبين ثم قال كاد ما ظهر بالشجة منه وهي ما بعدها

ستر ... نوع كاد وخبرها يغشى بالغين المعجمة اظهر من المهملة العيون

سن الحسن منه بالحسن فالعجب لجمال له الجمال الاصلي وقد ...

اي كالزهر لاح من مخفيا لا كالعود اذا انشق عنه اللحاء

كاد ان يغشى العيون سنا منه ستر فيه حكمه ذكاه

اي يعطي عليها ... بالقصر اي ضوء عظيم خارج ... عظيم وفي نسخة
بستر ... اي في ذلك الباطن الذي ظهر هو بصيرة كل ضياء اعظم من ضياء الشمس
ومن ثم كان اصل ذلك الستر كالة حكته اي شابهته ذكاء بضم المعجمة
بعدم الصرف وامتناع دخول ال عليها اي الشمس وذكرها بدء ... من مراعاة
النظير وبالستر علم ان من اسباب عدم شينه بتلك الشجة ما اوتيه من الحسن
الذي لم يؤته غيره ومن ثم صانه ذلك الحسن لو انفرد فكيف وقد انضم اليه
السكينة اي وقار الظاهر مع طمانينة القلب وعدم تحركه عما يمتحن به من الوذيات
التي لا يسكن عندها غيره ان تظهر فيه اثارها هو ضمير الفاعل المقدم رتبة
وهو الباساء اي الشدة يعني فلذلك لم يظهر عليه تلك الشجة الا غاية الطمانينة
ونهاية الجمال كانت فعلم انه لما اوجعه الله فيه من كمال الجمال وتمام البهاء في حالة
السراء كهو في حالة الباساء فلا تؤثر فيه الباساء البتة وتخال اي تظن انت
الوجه ان قابلته اي عاينت وجهه ان محذوف لدلالة ما قبله عليه خجلت من نظر
حاله وتلونت بالالوان المختلفة كما يشاهد ممن قوي خجله حتى كان الوجوه عند
تلك التلون البستها الوانها ضمير الفاعل المقدم رتبة وهو الحرباء المشهور من
شانها انها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة
المختلفة بسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال والاحسان اذا شمت
بالمعجمة من شمت البرق نظرت الى سحابه بشره اي طلاقة وجهه وندا اي جوده
اي اذا اطلعت الى غاية بصرك تنتظر اليه ذهلك اي انساك ما انت بصدده
الانوار الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية وجهه والانواء جمع نوء وهو ما تضيف
العرب الامطار اليه من النجم اي وقته نحو مطرنا بنوء الثريا وهي هنا كناية عن الخيرات
الواصلة منه صلعم لمن ناداه واتاه ففيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر والانواء

للندا

[illegible] بجانس [illegible] ونوع مراعات النظير بتي تشابه الا [illegible] وهو ان يختم
الكلام بما يناسب ابتداءه اي [illegible] لا تدركه الابصار الابد [illegible] يناسب لا تدركه
الابصار والخبير يناسب وهو يدرك الابصار ولما تمنى رؤية الوجه المكرم واستتبعه
ما وصف [illegible] تمنى تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافها العلية فقال
[illegible] تقبيل راحة اي بلثمي في اليقظة او النوم نظير ما [illegible] كان لله
اي لاجل ابتغاء لوجهه دون غرض اخر [illegible] اي بسبب شهود ما امر اخذها و
العطاء اسم مصدر اي واعطاؤها البراءة من كل غرض ينافي الكمال الاعظم فلم يقع تعرض
منها في شيء مما افاض الله عليها خوارق جوده الا وشهود سلبه كل حول وقوة عما
سواه تجلى لهذا الشهود الاعظم في تصرفها كانت تتقي بفتح التائين اتخاف وتحذر
باسها اي شدتها في الحرب الملوك كقيصر وكسرى والمقوقس الى ان ظفرها الله بجميعهم
وكانت تحظى اي تفوز بالغنا الحسي والمعنوي من بعض نوالها اي عطائها الفقراء
[illegible] كان اجود الناس فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش الفقراء
[illegible] على نفسه وعياله وكان جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته بذل المال تارة
للفقير والمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتالف به من يقوي اسلامه
او من يسلم باسلامه نظراؤه وبين الاخذ والعطاء والملوك والفقراء وتتقي وتحظى
تجنيس التقابل لا تسل اصله بالهمز ثم خفف بحذفه كما قرئ به في سئل سائل سيل
هو الماء الكثير الجاري وبينهما تجنيس التحريف والتصحيف جودها بفتح الجيم وهو
المطر الغزير اي لا تسئل هذا الامر الممكن به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا
[illegible] احد من البشر قدره بل انما الذي يليق بك ان تسئلها يكفيك وهو ان يصل
[illegible] من وكف اي قطر سحبها جمع سحاب الانداء جمع ندا وهو البلل على بلل هذا القطر
[illegible] الغنا الكلي من وصلت اليه بل من قطرة منه كانت سببا لغناه في الدنيا والاخرة

بتقبيل راحة كان لله وبالله اخذها والعطاء تتقي باسها الملوك وتحظى بالغنى من نوالها الفقراء لا تسل سيل جودها انما يكفيك من وكف سحبها الانداء

درت الشاة حين مرت عليها فلها ثروة بها ونماء

نبع الماء اثمر النخل في عا م بها سبحت بها الحصباء

ومن اوصاف تلك الراحة العلية ايضا انها درت الشاة اي ادرت لبنها الغزير حين مرت عليها
فبسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن منها بالكلية اذ لم يكن طرقها فحل قط ثروة اي كثرة
اللبن بها اي بسبب تلك الراحة الكريمة ونماء اي زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة وقعت
له صم لما خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة
فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قريب رابغ على ام معبد عاتكة بنت خالد
الخزاعية وكانت برزة تسقي وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد فطلبوا منها لبنا
ولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صم الى شاة في كسر الخيمة تخلفت عن الغنم
لشدة الجوع فسألها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك والله ما ضربها من فحل
قط فقال اتأذنين لي ان احلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة
فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله ففاجت ودرت ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فيه
من حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد
نهل ثم تركه عندها وذهبوا ذكر ذلك اصحاب السير وغيرهم ومن اوصاف تلك
الراحة الجليلة ايضا انه نبع الماء لها اي بسببها وعدل اليها عن منبعها المعتاد ونبع
انه نبع تارة منها ببركتها من غيرها اما الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من
بين اصابعه قد تكررت منه صم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من
طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه
المعجزة من غير نبينا صم حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر
المزني صاحب الشافعي رح ان هذا ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى عم لان
الحجر يتأتى خروج الماء ولا كذلك البدن فمن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين عن
انس ان الناس احتاجوا لصلوة العصر فلم يجدوا الماء فاتي صم بوضوء فوضع يده
في ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضؤا كلهم زاد البخاري كانوا ثمانين

وان الما

وان الماء نبع من بين اصابعه واطراف اصابعه وفي رواية لابن شاهين انه وقع نظير
ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه فطلب فضلة ماء فاتي بها فصبها في صحفة ثم
وضع راحته فيها فتخللت عيون عيون بين اصابعه فروا هم وابلهم وتزودوا منه
وفيهما عن جابر انه صلعم كان يتوضأ من ركوة فجاؤه يشتكون العطش فوضع يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فتوضأوا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة
بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا وفي رواية لاحمد عنه في الذي ابتلاني ببصري
لقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه وظاهر الروايات ان الماء
من نفس اللحم الكائن في الاصابع وهو ما صححه النووي وجزم به غيره وانما استدعى
قليل ماء تادبا مع ربه فانه المتفرد بايجاد المعدومات من غير اصل نعم في رواية
عند جماعة انه فعل ذلك مرة من غير ماء لكن استدعى بشن يابسة ووضع يده فيها
فنبعت عين الماء واما الثاني ففي مسلم انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك و
انكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي فسبق رجلان
اليها قبل ان يأتي فسبهما ثم اغترفوا له قليلا فغسل به وجهه ويديه ثم صب الغسالة
في العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا ابا معاذ يوشك ان طالت بك حيوة ان ترى
ما ههنا قد ملئ بساتين وعمران وفي رواية الموطا وغيره فانخرق من الماء ماله حس
كحس الصواعق وصح على ما قال في بعض رواية ان العطش اشتد بهم في غزوة تبوك
حتى كادت قلوبهم تنقطع وكان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل الباقي
على كبده فسئله ابو بكر ان يدعو لهم فقال اتحبون ذلك قال نعم فرفع يده فلم يرجعها
حتى قالت السماء فانسكبت حتى ملئوا ما معهم من انية ثم ذهبوا ينتظرون فلم
يروها جاوزت العسكر وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك مرتين مرة
امرهم بوضع سهم من كنانته في محل الماء ففاض ومرة بوضع يده في الركوة فجعل

الماء من بين اصابعه ومن اوصافها ايضا انه اثمر النخل في عامه اي في سنة غرسه

[illegible] بسبب [illegible] الى اخر الكريمة [illegible] قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه التي

ذكرها اصحاب السير ابن هشام وابن سيد الناس وحاصلها انه صلعم لما قدم المدينة

اتاه سلمان وآمن به وكان مسترقا فامره صلعم ان يكاتب سيده

وتعهد [illegible] اربعين اوقية ذهبا ثم لغيره صلعم بذلك فامر اصحابه ان يعينوه [illegible]

فاعانوه به ثم وضعه صلعم بيده خامات منها واحدة بل اثمرت كلها في عامها وفي رواية

توقفت منها واحدة نقلها صلعم واعادها فبادرت اخوتها البقية فاداها وبقي عليه

الذهب فجاء للنبي صلعم مثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن فاعطاها له

فقال واين تقع هذه مما علي قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فوزن لهم منها

اربعين اوقية ومن اوصافه ايضا انه سبح بها اي في راحته الحصاء اي الحصى كما رواه

البزار والطبراني في الاوسط وغيرهما انه صلعم كان عنده ابو بكر وعمر وعثمان فقبض

حصيات فسبحن في كفه حتى سمع لهن حس كحس النحل فناولهم ابا بكر فسبحن في كفه

كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم اخذها الحاضرون فلم تسبح مع احدهم

قال الحافظ شيخ الاسلام العسقلاني ليس لحديث تسبيح الحصى الا طريقا واحدة مع

ضعفها لكنه مشهور عند الناس انتهى نعم اخرج البخاري من حديث ابن مسعود

كنا نأكل مع النبي صلعم الطعام وفي فتح الباري عن الشفاء انه صلعم مرض فاتاه جبريل

بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح تنبيه تسبيح الجماد كالطعام والحصى معناه ان

الله تعالى خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع ذلك اضافة

التسبيح اليه مجاز لان اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به ومن اوصافه العلية انه

احيت المرملين اي الذين نفد زادهم من القحط حتى اشرفوا على الهلاك فشبههم

موتى حتى وصفوا بالحيوة مجازا كما ان اسناد الاحياء الى الراحة مجاز ايضا وهو

قصة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه

احيت المرملين من موتهم [illegible] اي القوم فيه زادوه

استعارة

استعارة تبعية من موت جهد اي تحط شديد والاضافة بيانية مبالغة باذعاء ان ذلك الجهد لما كان سببا مرتبا للموت اطلق عليه اسمه اعوزهم القوم عدل اليه عن اعوزهم الذي هو القياس لان لتراهام لفظ المرملين انه خاص بذكورهم وان كان التغليب في مثله شايعا فان قلت شمول القوم للاناث انما هو بطريق التبع فساوي المرملين قلت الفرق بينهما واضح لان شمول القوم للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحتج لقرينة بخلاف المرملين فيه اي في ذلك الجهد زاد وماء من اعوزه الشيء اذا احتاج اليه وعجز عنه ومعنى انه انما يقال في طعام المسافر شعارا بانهم لما حصلت لهم تلك الشدة التي ادت بهم الى الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين المشرفين على الهلاك وبين الموت والاحياء والزاد والماء الطباق كالري والشبع المفهومين مما ياتي فبسبب احيائه لهم كثر الله تعالى كرامة ومعجزة له صم الطعام والماء القليل جدا تغدى بالدال المهملة اي اكل وقت الغداء وهو ما قبل الزوال بالصاع الواحد وهو قدحان بالكيل المصري تقريبا الف جياع وتروى بالصاع الف ظماء جمع ظام او عاطش ما تروى الف الظماء بالماء القليل من بين اصابعه تارة وببركة دعائه صم اخرى فتقدير الكلام عليه مستوفى والتعبير بالصاع فيه المراد الماء القليل جدا كالجعلها تردا لما ذكره على جهة مجاز المشاكلة لما قبله نحو وجزاء سيئة سيئة ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وبالالف المراد به العدد الكثير ففي بعض المواضع كانوا الفا وفي بعضها كانوا اقل وفي غزوة تبوك كانوا الوفا مؤلفة واما تغدي الالف الجياع بالصاع فهو ما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه راى بالنبي صم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب لامراته واخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحها وطحنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب للنبي صم واخبره وطلب ان ياتي في نفر فصاح النبي صم باهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحي هلا

فغذى بالصاع الف جياع وترقى بالصاع الف ظماء

صنع جابر ... الطعام ... صاع

بلم [illegible] لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجيء فلما أتى بصق في العجين وبارك
ثم في البرمة وبارك [illegible] رها ان تدعو خابزا [illegible] وان تغرف من برمتها ولا
تنزلها فاكلوا وهم الف حتى تركوه وان برمتهم لتغط كما هي وعجينهم كما هو فيهما ايضا الا بعض
زيادات ففي مسلم عن انس في غزوة الخندق ايضا ان عمه زوج ام [illegible]
رسول الله [illegible] صوته فذكر ذلك لام سليم فاخرجت اقراصا من [illegible]
لفتها بخمار فدفعها الى انس ولفت طرف الخمار على راسه مرتين كالعمامة وارسلته
رسول الله صم فوجده بالمسجد اي بالموضع الذي اعده لمحاصرة الاحزاب ومعه الناس
فقال له ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال لمن معه قوموا فانطلق بهم انس فاخبر عمه فقال
يا ام سليم قد جاء رسول الله صم بالناس وليس عندنا طعام اطعمهم فقالت الله و
رسوله اعلم فتلقى ابو طلحة رسول الله صم فقال صم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك
الخبز فامر به رسول الله صم ففت وعصرت عكة فادمته ثم قال صم ما شاء الله
ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاكلوا حتى شبعوا فخرجوا فقال ائذن لعشرة وهكذا
فاكلوا وشبعوا وهم ثمانون ثم اكل صم واهل البيت وتركوا بقية وفي طرق هذا
ما يقتضي تعددها وادخلهم عشرة عشرة لاتحاد القصعة وصغرها وقول انس نعم
انا لاستحيائه من كثرة الناس فقال ذلك لشيعة النبي صم واما الان من ارسله ذكر
له انه اذا رأى كثرة الناس دعاه وحده وفي رواية ان ابا طلحة قال انما ارسلت انسا
يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك
وفي رواية انه صم مسح القرص فجعل ينتفخ ويتسع في الجفنة وفي اخرى ان ابا طلحة رأى
رسول الله صم يقرئ اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع وفي حمل
الغمر في تبوك جاعوا فسئل عمر رسول الله صم ان يدعو بفضل ازوادهم ثم يدعو الله
لهم بالبركة ففعل فاجتمع شيء يسير فدعا صم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم

فاخذوا

فاتركوا في المشكو وعا ما اي جلوه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وفيهما ايضا عن انس ان امرابه
الى رسول الله صم بحيسة في ثوب وهو عروس بزينب فامره ان يدعو من لقي فدعا
من لقي فكانوا زها ثلثمائة فوضع صم يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم دعا
عشرة عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وصح
عن سمرة بن جندب اتم تداولوا قصعة من غدوة الى الليل تقوم عشرة وتقعد
عشرة قيل له فاذا كانت تمد قال ما كانت تمد الا من ههنا واشار الى السماء ومنها
انه وفي قدر بيضة اي بيضة دجاج من نضار اي ذهب دين سلمان الفارسي رضي الله
عنه الذي كان من جملة ما كاتب عليه سيده وهو اربعون اوقية من الذهب كما مر انفا
مع صغر تلك البيضة وعظم ذلك الدين ببركته صم لتلك البيضة براحته الكريمة
حين حان اي قرب الوفاء اي حلول الاجل وبين وفى والوفاء الجناس الناقص و
بين على الصدر وحين وحان الجناس اللاحق وسبب هذا الدين على سلمان انه
كان يدعى قنا اي رقيقا بالباطل وملخص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصبهان
واجتهد في المجوسية حتى صار قطنها فمر بكنيسة للنصارى فاعجبوه فذكر لابيه
فقيده وقال له دينك ودين ابائك خير من دينهم وكان سألهم عن اصل دينهم فقالوا
بالشام فارسل اليهم اذا جاءكم احد من الشام فاخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه
اليها فسئل عن اعلمهم فدلوه عليه فخدمه الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه
فلما احتضر قال لمن توصيني قال بفلان بالموصل فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر
ذكر ذلك له قال بفلان بنصيبين فجاءه واخبره وخدمه فلما احتضر ذكر ذلك
له قال بفلان بعمورية من ارض الروم فلما احتضر قال له يا بني ما اعلم احدا على ما
كنا عليه امرك ان تاتيه وانه اظل زمان نبي مبعوث بدين ابرهيم يخرج من ارض

وعدنا في قدر بيضة من نضار دين سلمان حين حان الوفاء كان يدعى قنا فاعتق لما ايعنعت من نخيله الاقناء

[illegible] الى ارض بين حرتين به علامات لا تخفى ياكل [illegible]هدية ولا ياكل الصدقة
بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بالـ[illegible] فافعل ثم مات فمر بي نفر من بني
كلب فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم ما عندي فحملوني فلما بلغوا وادي القرى
ظلموه فباعوه من يهودي فباعه من عم له من بني قريظة بالمدينة فلما
عرفتها [illegible] بمكة فلم اسمع له ذكرا ثم هاجر الى المدينة فبينا انا اجني لسيدي
ثمرا جاءه ابن عمه فقال له قاتل الله بني قيلة وهي ام الاوس والخزرج انهم الان
يجتمعون بقبا على رجل قدم اليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة
حتى ظننت اني ساقط فنزلت فقلت لابن عمه ماذا قال لك هذا فغضب ولطمني لطمة
شديدة وقال مالك ولهذا اقبل على عملك فلما امسيت اخذت شيئا جمعته وذهبت الى رسول
الله صلعم وهو بقبا فقال له هذا صدقة فامر اصحابه باكله ولم ياكل فجمع شيئا آخر و
اتى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل هو واصحابه ثم بالبقيع وقد تبع جنازة
فجعل ينظر الى ظهره وعرف انه يتامل لشيء وصف له فالقى رداءه عن ظهره فرأى خاتم
النبوة فقص عليه حديثه واسلم فامره صلعم ان يكاتب فكاتب فنظر الحالة الراهبة
والآن من جملة الاحبار الذين هم اتباع حواري عيسى عليه الصلوة والسلام على غرس
ثلثمائة نخلة وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهب فغرس النخل فاثمرت من عامها
واعطاه مثل بيضة دجاجة من ذهب فوفت الاربعين فاعتق باداء النجوم لما
اينعت اي نضجت من نخيله حال من قوله الاقناء جمع قنو وهو العذق اي العرجون
ولاجل ما ذكر عن سلمان انه بمجرد سماعه لذكر النبي صلعم اخذته الرعدة والشدة وهو
على راس نخلة يجنيها لسيده وشاهد سيده ذلك منه ومع ذلك ان [illegible] تقي
محمد وانه بلغ من امره ونعته الا باعد والا قارب لما فهم ان له تلفتا الى سماع خبر النبي
لطمه لطمة شديدة لانه كان من جملة اليهود الذين كانوا يفتخرون على الانصار بانه

فخر

قبلا من بني قريظة نكونوا اول من يتبعه ونقتلهم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم المدينة
كفر به اكثرهم كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به عرض الناظم رحمه الله الى سلمان منكرا
عليهم اذ لم يؤمنوا بنبينا مع ما يشاهدونه من حال سلمان بل زادوا في الطغيان
يضربهم فقال تلطون سلمان وتمنعونه من الاجتماع بمحمد حتى لا يؤمن به ولا عذر
سلمان اي انه جن لم عن رايه كم من ابنائكم منعه وقد وضح الدليل عندكم على نبوته
اي حين ان عرفتم اي غشيته من اجل ذكره اي اليهودي لعربية النبي صم واجتماع
الناس به في قبا العرواء اي نوبة الحمى بحسبها في اول اخذها الانسان بالشدة والرعدة
وما ذكرته في تقرير هذا البيت المطابق في قصة سلمان والذي فيه غاية المناسبة
للمقام وغاية الانكار على اليهود ورميهم بالعناد والبهتان اولى مما وقع للشارح في
تقريره على ما فيه من النظر كما يعلم بتامله وبين عرفته والعرواء تجنيس شبه الاشتقاق
ومن اوصاف تلك الراحة ايضا انها ازالت بلمسها لمن به امراض حيث اعيا الاطباء
كل داء به اكبرته اي استعظمته وعجزت من برئه الاطباء جمع طبيب وهو العالم بعلم
الطب الذي هو حفظ صحة الانسان بمنع الواصل ودفع الحاصل والاساة بكسر الهمزة
اي مرضى جمع اس كراع ورعاة روى الدارمي ان امراة جاءت الى النبي صم فقالت يا
رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح صم فقاء
من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي فايدة روى البخاري ان سلمة اصيب يوم خيبر
بضربة في ساقه فنفث فيها صم نفثات فما اشتكى قط ومن اوصافه ايضا انه برئ
بها عيون ناظرة برئت بها تلك الراحة وهي رمد اي معطلة الابصار فارتها تلك
الراحة تلك العيون ما اي الشيء البعيد الذي لم تره فيه مع اتهاجناس الاشتقاق
الزرقاء المشهورة بزرقاء اليمامة التي كانت ترى من مسيرة ثلاثة ايام روى البخاري
في غزوة خيبر انه صم قال لابن علي ليعطيه الراية ويكون الفتح على يديه كما في رواية

انظر الى
زرقاء اليم

[illegible] يشتكي عينيه قال ارسلوا اليه فاتي به فبصق صم في عينيه ودعا له فبرئ
حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبراني عن علي [illegible] ولا صدعت منذ دفع
الي النبي صم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عنه فوضع صم راسي في حجره ثم بزق في راحته
فدلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صم فقال
اللهم اذهب [illegible] الحر والقر فما اشتكيتهما حتى يومي هذا فايدة روى ابن ابي شيبة
والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم انه صم نفث في عيني فديك وكانتا مبيضتين
[illegible] بهما شيئا وكان وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين
سنة وان عينيه لمبيضتان ومنها ايضا انها اعادت على قتادة بن النعمان
عينه لما ذهبت في حتى اي الى حالة النجلاء اي الواسعة النظر وقصته ان عينيه
اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته فاتي به الى النبي صم فقال يا رسول الله ان لي امراة
احبها واخشى ان راتني تقذرني فاخذها صم بيده وردها عليه الى موضعها وقال
اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدّهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت
الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فقال له عمر من انت فقال
ابونا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد فعادت كما كانت لاول امرها
فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فوصله عمر واحسن جائزته قال السهيلي وفي رواية
اصيب عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما الى النبي صم فاعادهما مكانهما
وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر
عن مالك وهو ثقة واخرج الطبراني وابو نعيم عنه قال كنت يوم احد اتقي السهام
بوجهي دون وجه رسول الله صم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها
بيدي وسعيت الى رسول الله صم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ان
قتادة كان وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا وفي جمع بين

رواية

رواية الواحد ورواية ا[illegible] على تقدير صحتهما بان احد الرواة ظن التثنية [illegible]
وبعضهم على انه ثنتان فاخبر [illegible] علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة ردّها
نرجح رواية الثنتين او ليته خصني في اليقظة او النوم نظير ما تقدم بلثم اي تقبيل التراب
المنفصل من قدم له من صوفية باوصاف جليلة كسابقيها منها انها كانت اذا مشت على حجر
لانت حياء اي لاجل او من جهة استحيائها منها واجلالها لها من [illegible] مشيها اي تلك
القدم الكريمة لها الصفواء الحجارة الصلدة فاعل لانت واعيد ضمير مشيها وما بعده عليها
لتقدمها رتبة ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحيي من مخالفة [illegible]
جاءه عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيى منه ان يبقى على صلابته مع مشيه
عليه فشق عليه صلابته فلان له حتى سهل عليه مشيه فانت اولى بالاستحياء
منه ان تبقى على مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعلي اخلاقه ثم هذا الذي ذكره الناظم
ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند موطئ بدل من التراب الاخمص
بضم الميم والمراد به الجنس اي اخمصين وهو من التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من
القدم الذي لا يلتصق بالارض منها عند الوطئ والخمصان المبالغ فيه ولا يرد على
كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وابن
عساكر عن ابي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطأ على قدميه كلها لان المراد ان اخمصه
معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا
ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وان استوى او ارتفع جدا فهو ذم
الذي نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بتكلف منه صفة للمبتدأ
الذي هو وطاء فتقدمت عليه فصارت حالا للقلب خبر المبتدأ وهو الفؤاد
وقد يعبر به عن العقل ومر المراد بالقلب والخلاف في العقل وذكر القلب بعد لا خص
فيه تجنيس ومراعات النظير اذا مضجعي اي جنبي الذي اضطجع عليه اقض

او بلثم التراب من قدم لانت حياء من مشيها الصفواء موطئ الاخمص الذي [illegible] اذا مضجعي اقض وطاء

بالقاف والمعجمة اي اصابه القضض وهو التراب الذي يعلو الفراش كما في القاموس
وطئا اي فراش وصف ذلك التراب الذي هو موطئ القدمين الشريفين بانه لو فرض انه
مضجعه اصاب تراب فراشه الذي هو من جملة ذلك التراب سرى سر ذلك التراب الاكبر
الى قلبه فانار وصار احد من الاغنيا وصيره على اكمل الاحوال وصانه من قبايح الخطرات والا
كان الفراش يصون من فرش له عن ذلك وهذا اولى واظهر مما حل به الشارح هذا البيت
فتاملها ومن اوصافها ايضا انه حظي المسجد الحرام يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام
المراد به ذلك كثيرا كما في القران في مواضع كثيرة بل كل ما ورد فيه من ذلك المراد به مكة
الا في نحو قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام بممشاها اي بمشي تلك القدم فهو اي
فضل حرم مكة ساير البقاع ما عدا موضع قبره المكرم كما عليه اكثر العلماء بواسطة ولادة
النبي صلعم وتربيته ونشأته فيه ومن ثمة صح من غير نزاع فيه لاحد انه صلعم قال لمكة والله
انك لاحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت والحديث المعارض
لذلك بعد به فضلوا المدينة المنورة موضوع كما اعترف به امام المالكية ابو عمر بن عبد
البر مصرح بان فضيلة مكة هو الحق عند من الهم رشده وبرئ من التعصب وليس
حظه منه ايليا اي بيت المقدس بل ينتر فيشبه فيه ابضه بصلاته فيه
بالانبيا ليلة الاسراء كما جاء في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه الذي انشا شرفها
كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث فقوله
حرمت المدينة اي فزل لحرمها على لساني ولم يسبق زمني بخلاف مكة فان تحريمها
من يوم خلق الله السموات والارض كما في حديث البخاري وغيره فما في حديث البخاري
وغيره ايضا ان ابرهيم حرم مكة معناه اظهر حرمتها لا غير جمعا بين الحديثين فاتضح
تعين ما ذكر وليس الكلام فيما انشا حرمته وانما هو فيما عرفت حرمته من قبله على
لسان غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلم لكن ازدادت حرمته ببركة حلوله به

بنسبه

مشيه فيه فضل غيره حينئذ ففضل مكة وبيت المقدس لتقدم حرمته ٣
لاجل حلوله وشيه فيهما وبين خطى وحظه كورمت ورمت تجنيس شبه الاشتقاق
ومن ارصادها ايضا القافية ورمت كما في حديث الصحيحين انه صم قام من الليل حتى تورمت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية لهما عن عايشة قام نبي الله صم حتى تورمت
قدماه وفي رواية حتى تفطرت قدماه فقلت له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فلما بدن وكثر لحمه صلى
جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرأ ثم ركع والفاء للسببية والتقدير اترك تهجدي
فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد لمحض الشكر فكيف اتركه
قال ابن بطال شارح البخاري في هذا الحديث اخذ الانسان على نفسه بالشدة في
العبادة وان ضر ذلك ببدنه لانه صم واذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف من
لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى قال بعض المفسرين قام
صم طول ليلة على قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه كان يقف على اطرافهما بعد
فانزل الله تعالى عليه طه اي طأ الارض بكل قدمك واسترح مما انت فيه من التعب
فانه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اذ اي وقت او لاجل انه ترى بها ظلم الليل
فيه استعارة بالكناية شبه القدم الشريفة بسهم صايب من حيث ان قيام القدم
في طاعة الله تعالى اوجب زوال ظلمة الليل ووحشته كما ان رمي السهم في طاعة
تعالى تزيل سورة عدوه وسطوته فتشبيه القدم بالسهم في ذلك استعارة
الكناية لبنائها على هذا التشبيه المكنى في النفس واثبات الرمي لها استعارة
تخييلية وهذا النقد من البديع المبقي للبناء على حالها يندفع زعم الشارح الهنا
بمعنى من ارعن وانه لا يصح بقاؤها على حالها ولما كان قيام الليل بنشأ اما عن

ورمت اذ ترى بها ظلم الليل الى الله خوفا والرجاء

مزيد خوف او سعة رجاء بين الناظم ره ان قيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لاجل تلك وانما كان لمحض
الشكر كما افاده قوله افلا اكون عبدا شكورا مع انه ... جاه الله تعالى بالقيام بين
يديه وان خوفه ورجاءه اللذين وصل فيهما الى غاية لم يصل اليها غيره انما كانا
لمحض التقريب بهما الى الله تعالى فقال الى الله خبر مقدم خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم انا
اعلمكم به واخوفكم منه والرجاء اي وسعة امله فيما عنده لا الى اغراض اخر لان الله تعالى
عصمه عن ان ينظر او يميل الى غيره طرفة عين بل هو دايم المثول في حضرات الشهود والانس
والتلقي بمعاني القرب الانفس ووقع الشارح حل هذا البيت على خلاف ما ذكرته وما
ذكرته اولى وانسب بمقامه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على متامل ثم رايت القرطبي اشار الى ما
ذكرته حيث قال ظن من ساله في حديث الصحيحين المذكور عن سبب تحمله المشقة
في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه
غفر له لا يحتاج الى ذلك فافادهم ان هذا طريق اخر للعبادة وهو الشكر اذ هو الاعتراف
بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل
من عبادي الشكور وفي الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد في العبادة والخشية
من ربه قال العلماء انما الزم الانبياء انفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعم الله تعالى
وانه ابتداهم بها قبل استحقاقهم فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره
مع ان حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العباد انتهى وقيام الليل كان في اول
الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما ذكره الله تعالى في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في
اخرها ثم نسخ عن الامة بالصلوات الخمس وكذا نسخ عنه على الاصح كما نص عليه الشافعي ولكن
اكثر اصحابه على انه لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة
زائدة في فرايضك لان الامر للوجوب وقيل معناه زيادة خالصة لك لان تطوع غيره
يكفر ذنبه وتطوعه خالص له لكونه لا ذنب عليه فساير تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة

الدرجات

الدرجات والقرب منها كما في حديث اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول
او عمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفيه تعليم لا [illegible] بين الخوف والرجا والقا
[illegible] من اوصافها ايضا انها دميت اي خرج دمها في الوغى قال الشارح هو الصوت والجلبة
لكثرة اختلاط الاصوات وهي المراد هنا انتهى لتكسب هي طيبا ما اي الذي اراقته
من الدم بيان لما الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة وما اعد الله له فيها
طلوع
من [illegible] او مفعول لان ملائكة الرحمة تشهده عند ذلك وهو على اراقت اي من
بعد
حكم خروج الدم من رجليه المشرفة ان يعود طيب ذلك الدم وبركته على جميع الشهداء
حتى يكون رائحة دمهم كريح المسك كما اخبر صم عن دمهم بانه كذلك وكان ينبغي
للناظم ان يذكر او صاف هذا من اصاف يده الكريمة لان الذي في البخاري انه صم
دميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وتحمل
كلام الناظم على ما سبق انه صم خرج الى ثقيف يدعوهم الى الله تعالى فابوا واغروا به
سفهاءهم فرموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فجلس من شدة الالم وزيد مولاه يحميه
منهم فان قلت ليس هنا حرب والناظم قيد ذلك بالوغى قلت قد علمت ان اصل الوغا
الصوت والجلبة وهذا موجود هنا على ان لنا ان نمنع قولك ليس هنا حرب وسند
بني
المنع انه اقام عندهم شهرا يدعوهم ولا يجيبونه بل يغرون به سفهاءهم وعبيدهم
فالتمس [illegible] بن عتبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب [illegible] لاه بالدماء
[illegible] ان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه [illegible] فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون [illegible] زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في
راسه [illegible] حرب اي حرب لان من قام بين ظهراني العدو قواجههم بما يكرهون
من عبادة [illegible] يرجموه ولا ينكف عنهم بضرب محارب لهم اي محارب ويدل
لذلك ان المحتسبا عتدوا من المحاربين الصفين اذا تقابلا بحيث يصل سلاح كل

دميت في الوغى لتكسب طيبا ما اراقت من الدم الشهداء

اي الاخر ان لم يقع قتال بل ولا سل سيف ولا رمي سهم نعني بها ما يلقوه منه لزما
بالفعل فكذلك هنا بل في ضمنه الوغى عن معناه الحقيقي الى معناه المجازي وقال
المراد من كتب السير وتبريحا انا نقش ان النبي صم قام على قدمه حتى تورمت
قدماه وانها دميت في الحرب اكتسب طيب دمها دم الشهداء طيبا فهي حينئذ
قطب المحراب وقطب الحرب ايما انتهى اليها الثبات في الصلوة وفي الحرب الى حالة لم
توجد في غيره لانه صم لا اتقى ولا اخشع لله منه ولا اشجع منه كما تقرر فهي قطب العبادة
والجهاد في سبيل الله لا تتحرك ولا تنتقل من مكانها فلذا دارت عليها قبائل العرب الذين
٢ اكرمهم الله تعالى بطاعة الانبياء بر والجاهدين معها كما قال وكم اي مرات كثيرة دارت
عليها في طاعة الله تعالى حال من قوله ارحاء اي قبايل وهذا تذييل وقطب الرحا
ما تدور عليه ويسمى امير الجيش قطب رحاء الحرب لانها تدور عليه واستفيد من ذلك
انها مركز دايرة الوجود فهي نقطة الكون المخلوق ولاجلها ابتداء والمتصرف فيه انتهاء
بين المحراب والحرب تجنيس الاشتقاق ...اي اعلم انه صم لو هي مع شرطها وجوابها سدت
مسد المفعول الثاني ويصح ان ما حت هو المفعول وجواب لو محذوف دل عليه ما
واعلم ان الكلام على لو كثر اختلاف العلماء فيه وقد اردت هنا ايراد خلاصته لانه
مما يضطر الى معرفته فاقول لو هي شرط للماضي غالبا واختلفت عبارات النحاة في معناها
فقيل انهم لم يفرقوا قال سيبويه هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وقال البصريون
حرف امتناع لامتناع واختلف في مرادهم بذلك قال ابن الحاجب مرادهم امتناع
الشرط لامتناع الجواب لا عكسه لان انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه لجواز ان
يكون للشيء اسباب واستدل لذلك بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
لانها سيقت لنفي تعدد الالهة بامتناع الفساد لا عكسه اذ لا يلزم من انتفائها انتفاء الفساد
لجواز وقوعه بان يعدم الله العالم ... على حالة وذلك جائز ان يفعل الا لا اله الواحد سبحانه انتهى

ورد وا

فهي قطب المحراب والحرب كما دارت عليها في طاعة الرحا ...

ورده ما عليه واطال وصرح بان المراد امتناع جوابها لامتناع شرطها كما هو المتبادر
للافهام وا عترض ذلك بان الجواب قد لا يمتنع في اماكن كثيرة نحو ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام الاية وقول عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان
عدم النفي محكوم به وجد الشرط ام لا وكذلك عدم العصيان وجد الخوف ام لا
فلذلك حرر جمع محققون العبارة عن معناها فقالوا انها حرف يقتضي امتناع ما
يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام زيد من لو قام زيد قام عمرو
محكوم بانتفائه ويكون مستلزما ثبوته لثبوت قيام عمرو وهل لعمرو قيام اخر غير
اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك ثم ان ناسبه بان لزم التالي الاول
عقلا او شرعا او عادة ولم يخلف المقدم في ترتيب التالي عليه غيره لزم انتفاؤه
بانتفائه كلو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ففسادهما لازم لتعدد الالهة على وفق
العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء ولم يخلف التعدد في ترتيب الفساد غيره
فينتفي الفساد بانتفاء التعدد المفاد بلو وان خلفه لم يلزم كلو كان انسانا لكان
حيوانا فالانسان مستلزم للحيوان عقلا لانه جزؤه ويخلف الانسان في ترتيب
الحيوان غيره كالحمار فيثبت الثاني مع انتفاء الاول ان لم ينافِ انتفاؤه وناسبه
اما بالاولى كالاثر المرتب فيه عدم العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بلو انسب
لان ترتيب عليه ايضا في قصده والمعنى انه لا يعصي الله لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع انتفائه
اجلالا له تعالى عن ان يعصيه او المساوي كقوله صم في بنت ام سلمة لو لم تكن ربيبتي في
حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه الشيخان اي لا تحل لي اصلا لان
لها وصفين متساويين المصاهرة والرضاع لو انفرد كل منهما حرم او لا دون الاول
كلو انتفت اخوة الرضاع ما للنسب الادون منه الرضاع لم يسكن هو اي بقد
قبل بالبناء على الفتح حراء مفعول يسكن بالصرف هنا لا غير لئلا يختل الوزن

…في عيد هذا يعني كل منهما بالاعتبارين المعروفين ماجت اي تحركت واضطربت به اي
القدم او النبي صلعم وفي نسخة … الدأماء اعلم ان الشارح تكلم على هذا البيت بما فيه خفاء ونظر
لانه جعل مفعول اداه … ماجت ولو لم يسكن شرطا جوابه محذوف لدلالة الكلام
عليه وقال في الدأماء هي بالمعجمة كانه اراد بها سرعة الحركة وقال في حله ومن اوصافه
انه لم يسكن بالقدم المذكور حراء ولما اراد التحدث فيه ماجت به من سرعة الحركة
واستمر اضطرابه صلعم كما انه لما صعد احدا تحرك به فقال اثبت احد فذلك تسكين
بالقول وهذا بالفعل انتهى ولم يظهر من هذا الحل مع ما قبله من الاعراب معنى مطابق
للنظم وجعل سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفاء مع عدم المناسبة لما قبله
على انه في القاموس لم يذكر الدأماء بالمعجمة اصلا ولا الدأماء بالمعجمة بمعنى مناسبا
لسرعة الحركة ولا مقاربا لها اصلا وانما ذكر ذأمه قد يناسب سرعة الحركة وهو
الرعب وعبارته في ذأمه بالمعجمة كمنعه حقره وذمه وطرده وخزاه والذأم
الرعب وما سمعت له ذامة كلمة انتهت وانما ذكر الدأماء في المهملة فقال دأم
الحائط كمنع دعمه وتداءم الشيء غمره والنحل النافقة تخللها وتداءم الامر كتفاعل
تراكم عليه وتزاحم والدأماء البحر ثم قال وجيش مدأم كمنبر يركب كل شيء انتهى
والذي يتجه في حله ان ماجت جواب لو وان الدأماء بالمهملة والمراد بها البحر وان فيها
الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلعم اشبه تحركه حينئذ
تحرك امواجه بها وان ماجت استعارة مرشحة لانها تناسب المشبه به وهو البحر
ولا يستعمل ماج الا في الماء كما يصرح به كلام القاموس وحينئذ فالمعنى والله اعلم
انه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل اي عند ابتداء تحركه به بقوله له اثبت حراء الخ
ما مر في شرح قوله فاهتز به للصلوة فيها احراء لماج اي استمر اضطرابه وتحركه الى اخر
لما مر انها هزة الطرب والسرور برقيه صلعم عليه وكان القياس لو لم يسكن بقدم

بقد

قبل حراء ما احتاج لكن لما التي تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ما اجنت الاو
لافادتها ما في تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة المبنية على الاستعارتين فان قلت الذي
في حراء انه قال لما ثبت او نحوه ولم يضربه بقدمه وانما الذي ضربه بقدمه احد فمن
اين للناظم قوله لولم يسكن بها قبل حراء قلت كانه نظر الى ما في بعض الطرق في
سنن الحارث بن ابي اسامة اذ فيها احد او حراء بالشك وصح في رواية احد فانتفى
ذلك ان الضرب بالقدم الكريمة في حراء كما انه في احد وذلك ان تحمل كلام الناظم على ان
المراد لولم يسكن حراء قبل اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه بقدمه اي بتشبيه عليه وقتا
فيه للتعبد قبل النبوة لاستمر متوجها واضطرابه حين طلع عليه ثانيا هو واصحابه و
حينئذ لا يرد على الناظم شيء الا ان يقال للسكن له كل من قدمه وقوله لما ثبت او اهدا
حراء فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد يجاب بانه لا مانع ان المسكن له كل من الامرين
ونسبته الى القدم لا ينافي انه لا سكن غيرها وذلك ان تجعل الذل لما الارض تسمية للمحل باسم
الحال وحينئذ فالمعنى لولم يسكن بقدمه حراء اي بتعبده فيه قبل النبوة لماجت به الارض
بعد النبوة فرحا وطربا الى اخر الدهر وخص لانه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده فيه دون غيره
تنبيه اشار صلى الله عليه وسلم في احد الى حبيب تحركه به محبة له فقال احد جبل يحبنا ونحبه رواه
الشيخان قال الخطابي والمراد بحب احد حب اهل المدينة نحو ما سئل القرية التي ورده
البغوي وتبعوه بانه لا مانع من حمله على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء و
الاولياء واهل الطاعة نظير ما تر في حنين الجذع لما فارقه صلى الله عليه وسلم وحديث ان حجرا ... الي
قبل النبوة وروى البزار وابو نعيم حديث لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله ولما ذكر جملة كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها امن بها شر
ع يبين ان الكفار الذين شاهدوها لم تزدهم الا ضلالا حقيقين بان يقال في
شانهم عجبا بدل من اللفظ بفعله وهو الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول

للكفار اي منهم حال كونهم زادوا ضلالا بالمعجزة القرآن وغيره الذي فيه اي في
كل فرد من افراده للعقول السليمة الخلية عن العناد والمحتسبة في الغل وحتى
الكلام على العقول وما فيه من الخلاف اهتداء الى الدين الحق الذي جاء به محمد صلعم والى صحة
ما تحدى به ويصح ان يراد العقول لا بالقيد من المذكور من حملها للاهتداء على ما يشمل
بالقوة وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتداء بالقوة وان قارنها عناد او خذلان وبين
الضلال والاهتداء والجن والانس الاتيين الطباق ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا
مع ما شاهدوه من الايات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من
الحسد والتلبيس على الضعفاء منهم الا اباء وكفرا وتمردا كما قال تعالى عنهم وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وعجبا ايضا من الذي يسئلونه منه على جهة
التعنت والعناد وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد اتاهم بروحهم
يشاهدونه وارتقاء منه اليها وغير ذلك مما حكى الله تعالى عنهم بقوله وقالوا لن نومن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملئكة قبيلا او يكون لك
بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا
لما يصنا لقد علمت انه ليس احد في الناس اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا
فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا في بلادنا وليجر
فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب
فانه كان شيخ صدق فان صدقوك صدقناك وما قرره في هذا البيت اولى مما قرره
الشارح فيه من ان الذي مبتدأ خبره كتاب وارتقاء معطوف عليه لانه حينئذ لا
تعلق له بما قبله ولا بعده مع ما فيه من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان مناسبته
لما قبله واضحة وكذا لما بعده كما يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم في

عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسئلون منه كتاب منزل قد اتاهم وارتقاء

فتم

قوله يقولون ذلك كله ويقتصرون به ولم يكن بهم عن ذلك كله من الله حال من فاعل
يكفي وهو ذكر واصل اليهم ونسبته ذكرها جاءت في اية مرادا به الشرف وانزلنا كذلك ى
لقوله وفي اخرى مرادا به انه شيء كل ما ينفع ويحذر عن كل ما يضر فيه الناس
اجمع وللملكة رحمة باهتداء المؤمنين به وتاخير عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة
كونه بين ظهرانيهم وشفاء من كل داء ظاهر وباطن حسي او معنوي كما قال تعالى قل
هو للذين امنوا هدى وشفاء وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك بالذات
وغيرهم بطريق التبع وانما قلت وللملكة لقول بعض اكابر ائمتنا ان الملئكة لم يعطوا
فضيلة حفظ القرآن لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم قال العلماء لم ينزل
الله من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في ازالة الداء من القرآن
فهو للداء شفاء ولصدأ القلوب جلاء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين وقال الفخر الرازي وغيره ومن ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى
وننزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات
الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد وفي القرآن من النصوص القاطعة بفساد
تلك ما يكفي ويشفي وكالاخلاق المذمومة وفيه اوضح بيان على انواعها وحض على
اجتنابها ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بالقراءة عليها لكن مع الخلوص و
فراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى بكليته وعدم اكل الحرام وعدم ارتكاب
الذنوب وعدم استيلاء الغفلة عن القلب وصح حديث ان الله لا يقبل الدعاء من
قلب غافل لاه وقراءة بترتيل من هذه حالة على اي شيء تيسر له وان اعيا الاطباء ومن
ثم [illegible] بعض المتشاسين تخلف الشفاء فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول
محل الفعل او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والا
الحسية وقد ورد في حديث من لم يستشف بالقرآن لا شفاه الله نعم روى ابن ماجه

اطمئنانكم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء

انه صلعم قال حين الذي آاء القرآن وعن العارف بالله الامام الكبير ابي القاسم القشيري انه

اشتكى به مرض فانزعج عليه فرأى النبي صلعم فشكى اليه ابولده فقال له اين انت من

ايات الشفاء اي وهي ست ايات مشهورة فكتبها ومحاها بماء وسقاها له فكانما

نشط من عقال ثم استطرد بذكر شيء مما اشتمل عليه القرآن العزيز من المعجزات

والايات الظاهرة فمن ذلك بل ابهرها في فتح المعارض وازحاض الجاحد

قيل علم اعجازه ضروري فظاهره ان المشاهد يحصل له العلم الضروري باعجازه وان

لم يعلم وجوه الاعجاز والاصح ان محله فيمن شاهد النبي صلعم او علم وجوه الاعجاز ولا

يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه الغطاء عند المشاهدة يحصل له قطعا العلم

الضروري ان رسول الله صلعم وما جاء به من عند الله وانه معجز الخلق عن محاكاته

لان هذا الامر يدركه الذوق السليم وان لم يمكن صاحبه ان يعبر عنه بل لو ادعى

مدع ان ذلك قد يحصل لبعض حذاق العوام لم يبعد لا سيما وكل يدرك فرقا بينا

بين القرآن وغيره عند سماعهما عبر لها تبعا للقاضي ولم يبال بان الذي

عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر سورة منه وهي ثلث ايات او مثلها طلب

منهم صلعم ان يأتوا بمثله فعجزوا فطلب ان يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا فطلب ان

يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدر اقصر سورة من سوره وذلك

لان في دليل الجمهور شيئا اذ يلزم من كونه لم يطلب منهم دون السورة انهم قادرون

عليها لان المشاهدة قاضية بانهم عجزوا حتى من بعض الاية المفيدة كما يفيده النظم

الاتي او بعضها لان في ارتباطها بما قبلها وبعدها انواعا من بديع الحكم لا يحيط بها

غيره صلعم فالحق انهم عاجزون من محاكاة اية من اياته حتى ثم نظر اوسع

لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلها وما بعدها واما التصريح بانه لم يقع العجز الا عن ثلث

ايات فمن رده المشاهدة الخارجية اذ لم يسمع من احد قط انه حاكى شيئا منه

المعجز

اعجز الجن ايضا وذكرهم كالاية لان التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم اجماعا
وزعم اهل ... اذ ذكر ... لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي يرد بان الاية
تقتضي بانهم يحسنون اللسان العربي نادرا على ان خلافه يحتاج لدليل قيل ولم يذكر الملائكة
... ليس مرسلا اليهم ويرد بان الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم انهم مستويون
... ايضا وانهم لا يقدرون على معارضته اي وكان حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن
المخالفة فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل الثقلان في زمنه
صلى الله عليه وسلم ولا بعده ان ياتي بمثل اية او سورة منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وعذوبة
منطقه وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلائل البعث والنبوة والاخلاق
الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحينئذ فهلا
هي في اصلها للتحضيض والمراد بها هنا التهكم ونظيره من حيث ان لولا بمعنى هلا
فيثبت هذه ما التالي فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله الاية فهي هنا للتوبيخ و
التنديم فكذلك هلا هنا لتوبيخ من زعم امكان المعارضة كبعض اهل الضلال والالحاد حتى
ياتي ببعضها اي الاية والمراد بعضها المفيد البلغاء جمع بليغ والفرق بين الفصاحة
والبلاغة ان الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يدل
على ما يقتضيه حال المتكلم او المخاطب او المحكي من تنكير او اطلاق او ... او اضمار
او ايجاز او فصل وضد كل ويوصف بها ما عدا الكلمة وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها
على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعقب واستدراك وافاد الناظم ... بهذا ان
البلغاء فضلا عن غيرهم مع انهم العرب الفصحاء والخطباء البلغاء والشعراء
الفهماء في قريش وغيرها والمتقدمون في اللسن والتبيان والرؤساء في قوانين

الفرق بين الفصاحة والبلاغة

المعاني والبديع والبيان والفرسان في ميادين الفصاحة والشجعان في مهامه
البلاغة اظهر واعوزهم عن المعارضة وعشائرهم من المناقضة ومن ثم
كان عجزهم عن ذلك اعجب في الاية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه و
الابرص لان قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه وقريش كان
اعلا بهم ومنتهى طلبهم التفنن في افنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة
والتقدم في اعاجيب الخطابة واساليب البراعة فقد لزمهم عنه مع ذلك على انه
انما هو لكونه مع اعلام نبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة ومعجزة ساطعة
اذ محال ان يلبثوا ثلثا وعشرين سنة على السكوت عن معارضة اية منه المستلزم
لنقض امره وتفريق اتباعه وزوال شوكته وحيازة رتبته مع قدرتهم عليها و
طلبها منهم وقتل اكابرهم وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا لهم بعجزهم حتى
يكشف من نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افتريته لعلمي باخبار الامم
فأتوا بعشر مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه فصيح مصقع
ولا الظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه ويزعم عجز الدعوى انه عارض وناقض
فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم هجاه وعارض شعراء اصحابه وخطباءهم
اثبتنا قطع عجزهم وتحيرهم وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي وقد كان اعقل
خلق الله تعالى وقد قطع القول بان ما اتى به من عند ربه وانهم لا ياتون بمثل
اقصر سورة منه فلولا انه على بينة من ربه والا لم يقطع بشيء من ذلك على انه
لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته
فلم يستطع احد منهم ان يناديه ولم يرفع راسه اليه ان يناويه بالمعارضة لهم
الحرية ولنفسهم الابية اذ كانوا انف شيء واشده حمية بسفك الدماء و
المحرم ولذلك قال العلماء من اعلا وجوه اعجاز القرآن انه فصاحته وبلاغته خرقت

انظر الى قول العلماء

عادة

عادة العرب مع انهم اوتوا منها ما لم يؤته غيرهم لانهم كانوا ياتون منها بالنكت
بالامر العجيب ويتنزلون بالترتيب فيحيطون بديها عند عرض الخطب ويرتجزون به
بين الطعن والضرب ويترسلون في اوديتهم فياتون منه بالسحر الحلال وينطقون
من درره بما اجمل من سمط الجمال فلا يشك عاقل انهما طوع مرادهم وسلك قيادهم فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عديم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم اصح ما كانوا في هذا
الباب مقالا واشهر ما وجدوا في الخطابة والشعر رجالا صار نخافيهم في كل حين يقرعهم
على رؤس الملا اجمعين فاتوا بسورة من مثله والا فانتم المردودون الى اسفل سافلين ثم
لم يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه احلامهم ويحبط اعلامهم ويسب الهتهم ويستبيح نفوسهم
واموالهم وهم لا يزدادون الا نفورا عن المعارضة لم ياتوا بمقال صابرون على الجلاء والقتل
والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته محجوبون عن مماثلته مخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعاء
مع ظهور غاية العجز عليهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم تعالى ولن
تفعلوا فما فعلوا وما قدروا اذ لو طاقوا ادنى معارضة لبادروا اليها وانحوا خصمهم
الذين كانوا محافظين على اطفاء نوره واخفاء اموره مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الاولياء ولما بل بسلوا فايسوا وقطعوا فانقطعوا هذا كله والاتي اليهم
به مكث بين ظهرانيهم اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم سحرا
ولا انشد شعرا ولا حفظ خبرا ولا روى اثرا حتى اكرمه الله تعالى بالوحي المنزل والكتاب
المفصل قال تعالى وما كنت من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون

وعن ... البيهقي وغيره ان عقبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلعم
وهو جالس في المسجد وكلمه وعرض عليه المال وغير ذلك مما هو فيه فقال اسمع
مني فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان بلغ السجدة
فسمع ما انزل فقال للنبي صلعم انت وذاك فقام اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد
جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فقالوا ... ما سمعت مثله
فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه
فليكونن له شأن ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فمه
وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم انه اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب
وروى ابن اسحق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب
منه ان يقرأ عليه فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فاستعاده اياها
فاعادها فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه ليعلو وما يعلى وما يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر واجمعوا
رايا قبل حضور وفود العرب في الموسم لئلا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال
ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا
ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما انتم قائلون من هذا شيئا الا وانا اعلم انه
باطل وفي رواية الحاكم ان هذا الشقي لما رق لقراءة القرآن عليه جاءه ابو جهل فقال
يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال قد علمت اني
اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره له فقال ماذا اقول وذكر ما تقدم
القرآن قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال
هذا سحر يؤثر اي ينقله من غيره فتأمل قصة هؤلاء الاشقياء على انفسهم بالعناد

المحض

انظر الى اعجاز القرآن

المحض
والسفسطة في القضيه المعقول الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا وطغيانا
[illegible] قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة
بانه من عند الله تعالى فكيف وقد جاء على يد اصدق الخلق وقال انه من عند الله
وتحداهم باقصر سورة منه فعجزوا هذا وقد علم مما نقل وجوه اعجازه اجمالا واما
تفصيلها فقد بينها [illegible] ونحن نقصد اعجازه في امور اربعة و
عدها بعضهم اكثر من ذلك وهو يرجع الى ما قلناه احدها ما فيه من البلاغة والايجاز
والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العلياء لفظا
ومعنى لصدوره ممن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة عقب
لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع
اعرابي فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال جمعت هذه الاية
بعض
ما انزل على عيسى من امر الدنيا وامر الاخرة ولقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة

انظر الى قول مسيلمة الكذاب قاتله الله

ع
قصار المفصل فاتى من الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب اللعين يا ضفدع
كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا التراب تمنعين وفي
قوله محاكاة للنازعات والذاريات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات
قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم
على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال الاخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من
بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشا وقال الاخر الفيل وما الفيل وما ادراك
ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل ثانيها القرآن
مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطب
والشعر ونحوها فحيرت عقولهم حتى لم يهتدوا الى شيء منه اذ لا مثل له ولقد رام قوم

من المحاضرين انتهت اليهم فصاحة وقتهم شيئا مما كانت تلقتهم هيبته فصدتهم
عن ذلك ومنهم من فضّل كلامًا وجعله سورا اشبع صيّبه يقرأ ويبل بالحرص ابلغ عادته
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فتاب وعجب باعلى ان لها تاثيره في النفوس و
القلوب بحيث يجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند سماع غيره ومنها
كان ثَمّ قاريه وسامعه لا يمله بل كلما ازداد تكريرا ازداد حلاوة وانفتحت طلاوة ومنها
ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين والاخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن الاخبار
بالمغيبات مما كان ويكون نحو ولن تفعلوا ولا يتمنونه ابدا فما فعلها بشر مخلوق ولا تمنى
الموت يهودي وهذه ايضا من اجل المعجزات قال بعض المحققين اعجازه من وجهين
اما الذاتية من حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذ تأليفه ليس على هيئة ما يتعاطاه البشر
اذ لا يصح ان يقال له رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن
ذلك واما الصرف الناس عن معارضته والاعجاز في هذا ظاهر ايضا اذا اعتبر وذلك
انه من صناعة محمودة او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق
جبلي لتوجيه ولذا نجد هذا يؤثر حرفة لانشراح صدره لها وذاك يكرهها ويشرح
لاخرى وهكذا فلما دعا الله اهل البطالة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة
السنتهم الى معارضة القرآن فعجزوا عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم
يخف على اولي الالباب ان صارفا الهيًا صرفهم عن ذلك واي اعجاز ابلغ من ذلك انتهى
ملخصا وحاول بذلك توجيه القول بالصرفة مع انه النظام من المعتزلة لكن اسند
بان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم
ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانه حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس
عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز في القرآن
والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن وحينئذ يلزمه زوال

الاعجاز

الاعجاز بن وال التحدي وفيه خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا
معجزة له باقية اظهر من القرآن ويلزم الصرف ايضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان
قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم
ان هممهم لو توجهت الى المحاكاة لظهر القدرة عليها فعجزت وعلى العقل لم يتوجهوا المعارضة
اسهل القطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها عليها البتة فان قلت توجه الهمم
اليها مع العجز في نفس الامر لا تسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى قدرة باعتبار العرف وقطع
النظر عن الغايات ولا شك ان اهل البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن المحاكاة
ابتداء بل بعد الاختبار بتامله لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم
عنه ونظير ذلك خطاب من علم الله منه عدم الايمان بالايمان كابي جهل وابي لهب
نظرا الى قدرتهما عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب و
من المفاسد ايضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تاخروا
عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه واخرين ان العجز انما وقع من
الموجودين واما من بعدهم ففي قدرتهم الاتيان بمثله ومما يرد عليهم ان جماعة ممن
انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة تعرضوا للمعارضة كابن المقفع والمعري والمتنبي
ونظرائهم فلم يأتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ونادى عليهم بالخزي و
الانقطاع وصيرهم مثلة وسخرية وضحكة الى ان مات اكثرهم واظهر ندمه وبكى
ولاشتمال القرآن على ما لا يحصى من العلوم والمغيبات واحوال العالم الدنيوي و
الاخروي وغير ذلك من العجايب كان كل يوم اي وقت تهدي فاعله القرآني
يوصل ما نادر تعديه به تشبيه المعجزات بالتحف المهداة هذه استعارة بالكناية
استعارة تخييلية الى سامعيه معجزات بيان المعجزة بما يتعين الوقوف عليه ليعلم
منه ان المراد بها هنا الامر الغريب وان لم يصدق عليه حد المعجزة السابق بتمامه

طارقة فتحة الى سامعيه معجزات من لفظ القرآن

من لفظه لعذوبته وانسجامه وجزالة معناه وغاية ايجازه مع غاية بلاغته و
بيانه مع فصاحته وخروجه عن جنس كلام العرب [illegible] احرف هجيه بعينه
مع اتحاد الحروف في الاصطلاح وكثرة اخباره الصادقة تارة عن الامم الماضية و
اخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها ونقل الامام ابن سر
من اصحابنا ان كل واحد من هذه راي قوم [illegible] ما ازال القرآن ثم اعترضهم
بانهم كلهم ما بلغوا في وجوه اعجازه جزءا واحدا من عشر معاشره وتبعه البدر الزركشي
فقال اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع لجميع ما سبق لاشتماله على الكل فنسبته الى
احدها اي وحده تحكم بل فيه غير ذلك ككونه لا يزال غضا طريا على الالسنة وفي الاسماع
وجمعه صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين اذ لا يجتمعان غالبا في كلام البشر
وكونه مستدركا على جميع الكتب قبله فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن ثم كان ابهر
في الاعجاز من ساير معجزات الانبياء بل ومعادلا للكل لانه سببها واحده هو مخالفة
العادة وهو كثير كما تقرر في وجوه اعجازه وسئل بعضهم ما موضع الاعجاز من القرآن
فقال هذا شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان ومعناه انه ليس الا الانسان
بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن لشرفه في ب
منه الا وكان ذلك المعنى اية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقايله وليس في
قدرة البشر الاحاطة باسرار الله من كتابه فلذلك طارت العقول وتاهت البصاير
عنده واختلفوا في تفاوته في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على بلوغه الذروة
العليا منها فاختار القاضي المنع وان تما المتفاوت ادراك الناس له واختار ابو
القشيري وغيره تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام و[illegible]
يخرج عن نمط كلام العرب فجاء على نمط كلامهم ليتم ظهور بقاء العجز عن معارضته
لان من سمع الفاظ القرآن وتدبرها حق تدبرها علم ان كل لفظ

المسئول هو عبد الجبار الفارسي كذا حكاه ابو حيان التوحيدي

منها

مما اعتنا ... ما دل عليه ... من معجز لا يعارض ولا يناقض واذا بلغ القرآن في الجلالة التي
تمت الاشارة عليها ... [illegible] ... كان حقيقا بانه تجلى به اي بسماعه المسامع
من التلبية بالفاظه وتحلى بلفظه الافواه من الحلو فهو الحلي راجع للاول و
راجع
الحلو آء بالفاظه للثاني رق اي حسن لفظا اي من جهته فلا تجد لفظا منه فيها
ما يناني كال الرقة الو ... [illegible] ... ت اي تعقيد وراق اي تصفى من شوائب
النقص يعجب كل ناظر فيه معنى اي من جهته فلا تجد معنى من معانيه الا وهو حاصل
من
في الاحكام ووضوح المراد الغاية القصوى وفي رق وراق والحلي والحلو آء الجنا
كما وحليها وسوس وصور النظاير والنظر آء الاتيان والمسامع والافواه واللفظ
بعد
والمعنى مراعاة النظير كالرقة والصفا والايات والحروف والهجا الايات وفيما
... [illegible] ... من المرتب فبسبب كون سوره رقت وراقت جاءت فاعله الخنساء
وما قبله حال منه اي حال كونها في حلاها اي صفاتها الجميلة وحليها اي زينتها
الخنساء بنت عمرو وخصها من كثيرات سمين بذلك لانها كانت شاعرة مفلقة
كما ياتي بسط الكلام في ترجمتها شبه سور القرآن في صفاتها العلية وترتيبها بامراة
بلغت ... الرتبة في اوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وارتنا اي اوضح ... لنا وفاعله
رقة الاتي فيه اي القرآن غوامض اي خفايا فضل كالعلوم والمعارف
منه التي لا حد لها ولا غاية ومن ثم جاء عن علي عم لو شئت ان اوقر بعيرا من تفسير سورة
ق
الضحى لفعلت رقة كاينة من زلال الزلال ما في غاية الحلاوة والبرودة توجد فيه اجزاء
تتحد في نحو الثلج تشبه الحيوان وليست في الحقيقة بحيوان كما قاله بعض الاكابر
ها
ائمتنا وصفا من ... لكمال شبه اي القرآن في محاسن اساليبها وصفاء مواردها
في غورها
الموجب لمن حدق في خفاياها حديد نظره وحقق دقيق فكره برد اليقين و
صفاء القلب لمن كل شك حتى اطلع على سائر الغوامض من العلوم الالهية والمعارف

تجلى به المسامع والافواه فهو الحلو والحلي رق لفظا وراق معنى فجاءت في حلاها وحليها الخنساء وارتنا فيه غوامض فضل رقة من زلال الماء صفا

الاختصاصية فالمواهب الرحمانية والمطالب الروحانية اي غايتها الحذوية والنور
وصفاء الجوهرية ورقتها بحيث لا يمنع من رؤية ما فيه كما اشار ان جني في هذا
الذي نترته من بر واليقين وصفاء القلب يعلم ان ذلك انما يحصل لمن انصف بما
ذكره كما اشار لذلك بكلام جامع يبهج على عادته فقال انما تجتلي الوجوه اي نظهر
واضحا لاخفاء معه بوجه اذا ما جليت بالمرآة اذا ما رايت جليت اي ازيلت وبين
هذا وتجتلي تجنيس الاشتقاق عن مرآة بكسر الميم والمد الاصداء فكذلك مرآة القلوب
لا تجتلي لها العلوم والمعارف من القرآن الا اذا جليت عنها اصدآء الاغيار وادامت قرعها
فيما هي بصدده آناء الليل واطراف النهار سور جمع سورة وهي الطائفة المخصوصة
المسماة باسم مخصوص توفيقي منه لبيان الجنس لان ما بلي ليس خاصا ببعض
سورة بل يشملها كلها اشبهت لاشتمال كل منها على مفادات من العلوم منفردة
مستقلة بها لا تتوقف على ما في الاخرى ومن ثم وقع التحدي باقصر سورة منه
صورا جمع صورة وصورة الشي شكله منا في اشتمال كل منها على عقل وادراك وفهم
تخلق لا يشاركه فيه غيره ولا يتوقف على ما في غيره وكان الناظم قصد بهذا التنبيه
الرد على من زعم ان الاعجاز انما هو بمجموع القرآن لا بكل من سورة لان ما قدمت انواع
الاعجاز السابقة انما يستفاد من مجموعه وهذه مقالة مخالفة لا يعول عليها لمنافاتها
لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله كما مر بيانه فالصواب خلاف هذه المقالة وقائلها
معتزلة لا يقام لهم وزن ومثل النظائر جمع نظير النظراء جمع النظير ايضا وهو المثل
والمناظرة وتطلق النظائر على الاماثل والافاضل وكل منها يصح ان يكون مرادا هنا
خلافا للشارح وهذا ساقه كالمثل لما قبله فيكون من التذييل اي ومثل تلك السور التي
هي نظائر كما قال ابن مسعود لقد عرفت النظائر التي كان يقرأ بها رسول الله صلعم
وهي عشرون سورة الاماثل والافاضل الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل

اثا نجتلي الوجوه اذا ما جليت عن مرآة الاصداء سور منه اشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء

دايم

والخلاء عن الرذائل ولا اقاويل جمع قول والمراد هنا اللفظ المفيد عندهم اي الكفار ظرف
للبيت ... ... جمع شال وهو الصورة يعني ان نقولهم في القران وافتراء
عليه بما يقدح في حقيقته امر مزخرف صورة بالاباطيل كالتصاوير التي يحتذي بها
المصور من كذلك فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك نقولهم
المذكور واذا تقرر ذلك ان جميع ... في القران باطل قطعي البطلان فلا يوهنك
الخطباء اي فاحذر ان يوقع مزخرفوا الكلمات بتشدقهم وتفاصحهم في ذهنك ادنى
ريب او شك في شيء من اوصاف القران التي تربيان بعضها وما يخبئه على ما بقي منها
كم اي ترات كثيرة ابانت اي اوضحت ايات جمع اية وهي لغة العلامة واصطلاحا
قران مركب ... جمل ولو تقديرا ذو مبدا ومقطع مندرج في سورة قاله الجعبري
... ... نظر في المدثر اية اذ ليس في هذه وما بعدها جمل ولا تقدير فالاولى
قول غيره طائفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القران اولى
ان يقول بدله من السورة وسميت الاية بذلك لانها علامة على صدق الاتي بها وعلى عجز
المتحدين بها وياتي قريبا عداي القران من ... زايدة في الاثبات كما هو راي جماعة علوم
لا غاية كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال وانزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وفي حديث الترمذي وغيره سيكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود
من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني اصول
العلم واخرج عن الحسن انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة
والانجيل ... ... ثم اودع علوم الثلثة الفرقان اي مع زيادات لا تحصى
ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح
للقران وقال ايضا جميع ما حكم به صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران وما بينت ابتدا ايما بالسنة

ولا اقاويل عندهم كالاباطيل فلا يوهنك الخطباء كم ايات اباتة من علوم عن حروف ابان عرفنا الغطاء

هي في الحقيقة ماخوذة منه لانه اوجب علينا اتباعه صم و[illegible] قال مرة بمكة سلوني
عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فامتحن بذلك انه استنبطها من القرآن منها
لو قتل محرم زنبورا هل عليه جزآء فاستنبط الحكم منه انه لا جزآء عليه لان عمر يقتلها
والنبي صم قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر والله تعا يقول وما اتاكم الرسول
فخذوه الاية وبعضهم اعني الشافعي [illegible] ما قال صم شيئا وحكم
او قضى بشيء الا ما هو في القرآن قرب او بعد وقال ما من شيء في العالم الا وهو
فقيل له فاين ذكر الخانات فقال في قوله تعا ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم فهي الخانات وقال اخر ما من شيء الا ويمكن استخراجه من القرآن لمن
فهمه الله تعا حتى ان عمره صم ثلثا وستين سنة استنبط من اخر سورة المنافقين
لانها راس ثلث وستين سورة وعقبها بالتغابن لظهور التغابن بفقده [illegible] لم
يحط بالقرآن الا المتكلم به ثم نبيه صم فيما عدا ما استاثر تعا بعلمه ثم اورث منه معظم
ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم كابي بكر فانه اعلمهم بنص
بن عمر وغيره وكعلي كرم الله وجهه لقوله صم في الحديث الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا
مدينة العلم وعلي بابها ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعا عنهما جميع ما ابديته لكم من
التفسير فانما هو من علي كرم الله وجهه وكابن عباس حتى قال لو ضاع عقال بعير
لوجدته في القرآن ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل
ما حمله اولئك من علومه وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط كل طائفة علما منها فنا
ويتوسعوا فيه بحسب مقدورهم ثم افرد غالب تلك العلوم [illegible]
كادت ان تخرج عن الحصر وقد تبين بهذا القايل وجه استنباطات عجائبها منه بما
لا يحصى وقال اخر علومه خمسون علما واربعمائة علم وسبعة الاف علم وسبعون الف
علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع هذا بعضهم

لتلازد

ونعتمد لك أع[illegible] ما بينهما من روابط [illegible] لا يحسبه الا المتكلم به فقال
نعم اشتملت على ثلاثة توحيد [illegible] وعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة ام الكتاب لاشتمالها
عليها [illegible] الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد
والاخبار والديانات وقال الاخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء اما العلوم فلا [illegible] في القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب
المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت العرش وبدء الخلق و
اسمائهم ومشاهد الانبياء والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة ومبدأ نبينا وغزواته
واخباره الى وفاته ثم شأن امته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته واماراة الساعة
وجميع احوال [illegible] برزخ والحشر والجنة والنار وزعم الجاحظ انه لا يوجد فيه شيء
[illegible] الذي هو احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة يقطع الخصم على
طريق ارباب الكلام ولا من النوع المنطقي الذي تستنتج منه النتائج الصحيحة من
المقدمات الصادقة ورد عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من برهان ودلالة
وتقسيم وتحديد يبنى من كليات العلوم العقلية الا والكتاب نطق به وقد بين
الاسـ[illegible] من اهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه ان اول سورة الحج الى قوله وان
الله يبعث من في القبور خمس [illegible] نتائج تستنتج من عشر مقدمات بل فيه الاشـ[illegible] لعلم
الهندسة بل الاشكال ما فيه وهو الشكل المثلث بقوله الى ظل ذي ثلاث شعب الاية
قال الائمة وانما وردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله تعالى وما ارسلنا
[illegible] الا بلسان قومه ولان من استطاع ان يفهم غيره بالاوضح الذي يفهمه
الاكثر[illegible] الى الاغمض الذي لا يفهمه الا الاقلون والا كان ملغزا ومن
ثم اخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة واوضحها ليفهم العامة ما
يقنعهم ويلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف التي هي منتهى

كل ومبلغ اربه ومن عجيب تلك الايات انها ابانت تلك الاسم التي لاغاية لها حاصلة

كونها متولدة من بينها وبين من الجناس اللاحق وهي قليلة بالنسبة اليها

اخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال جميع اي القرآن ستة الاف اية وستمائة اية

وست عشرة اية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وثلثة وعشرون الف حرف

وستمائة حرف واحدى وسبعون حرفا ومن الحروف ليس المراد بها حروف التهجي

بل مسمياتها فحروف التهجي اسماء كاشفة عن تلك المسميات كما قال ابن ... اي كشفه

عنها الهجاء اي التهجي وهو تعديد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب

من ض ر ب فقد عددت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل ان تحصل صيغتها والمراد

هنا انه يتهجى بالاسماء عن المسميات حتى يتبين موضع كل وبيانه ان الحرف

الذي اول زيد مثلا لم يسمى ز والخطا فيه بحذف هاء السكت لا يبقى له ... حتى

اسم هو الزاي لانه تعتبر به سائر علامات الاسم ومن ثم قال سيبويه قال الخليل

يوما وسال اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في لك والباء

التي في ضرب فقيل نقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف

قال اقول كه به فحروف القرآن من الاول وحروف التهجي من المراد الثاني

وبل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة

بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فتسمية كل

حرفا اما لغة او مجازا باعتبار مدلوله وحينئذ فهي حروف القرآن وان كثرت

وكثرت احكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يتفرع

منها لان لها شانا لا يقرب منه نوع قريب كحروف اسماء الاعداد والاوقات مما يبهما اذ ما

ياتي لما مر معلوم يغني فيه عن قرب وهذه مستمرة الزيادة على ممر الاعصار وتوالي

الزمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل عليه الحديث الصحيح انه يقال للقارئ

بلغ

انظر الى عدد ايات القرآن العظيم وحروفه كم هي

فهي كلمات والفاظ النحو القوي ... منها ... بل ...

في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وياتي ذلك قريبا بزيادة وذلك
اما انها كحروف اسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود
بها. واما انها كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه الغارس بالارض فينشأ
عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا يحصر ولا يتناهى ومن الثاني من الثمر
كذلك وفي هذه الحالة الحب فاعله باقي بقول الشارح ان فيه ضميرا للحب [illegible]
وان فاعله سنابل سهو منه اذ كيف يتصور في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة
واحدة الزارع والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفاء كسرابيل تقيكم الحر والبرد وفيه
ايضا اللف والنشر المرتب لعود الزارع للحب والغارس للنوى وعود السنابل للاول والثمر للثاني
لها منها اي تلك الزروع والاشجار سنابل ومن كلأ اي نمو يفوت الحصر بحيث لو اجتمع
[illegible] على استقصاء عددها لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي منهما كما يحصل منه
ما لا يتناهى فكذلك حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا
يتناهى وهذا المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والا فشتان ما بين الامرين الا
ترى ان عدم تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم يفنى عن قريب واما
تلك الحروف فان معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الاخرة ففي الحديث الصحيح انه
يقال للقارئ في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم انه تزاد
ويتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيها وما يفتح الله به على القراء من
انواع المعارف اللائقة بتلك الدار وتلك اللذات التي تم الشاهد وذلك امر لا
يتناهى ابدا ومن عجيب شان الكفار انهم مع هذه المعجزات والايات البينات كلها
استمروا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار فاطالوا فيه التردد والريب
اي الشك عطف مرادف فقالوا كما حكاه الله تعالى عنهم في كتابه فهو تلميح مرة انه
سحر اي تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف ماخذه ودق وقالوا مرة اخرى

فاطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا مرة اخرى

انه افتراه اي كذب وبهتة ... بل الا قلين الى الحيف ... فيهم ... احسن تنزيلا
وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا بل هو والله المتفضل بانزال ... كتاب مجيد في بيح حفوظ لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكل ذلك ينادي على ...
والفساد وانهم لا عقل لهم ولا راي ولا اسعد ... لكن لعين ذلك بكثير على من عدم التوفيق
... ء الطريق لما هو المقرر في العقول السليمة من الحكم البديعة الجامعة انه اذا
كانت البينات اي الحجج القاطعة البرهان لم تغن هم اي تفدهم شيئا من الهدى
فالتماس الهدى بهن اي طلبه منهم بتلك الحجج بعد الياس ... عناء اي تعب لا
يفيد شيئا اذا ضلت عن طريق الحق العقول جمع عقل وسبق الكلام عليه مستوفى على
اي مع علم بتلك الطرق اي اضلها بارئها فاذا تقوله اي فاي قول ... الانساء
النصحاء وقولهم حينئذ لا يفيد شيئا والبيت الاول مقتبس من قوله تعالى ...
والنذر عن قوم لا يومنون والثاني من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وربما
قررت بكلامه نعلم ان هذين البيتين من الكلام الجامع البديعة تنبيه لا يتوهم من النظم انه
مخالف لما الايمة اجمعت الامة على التكليف بالمحال لغيره كتكليف ابي جهل ... بالايمان
... الله تعالى بانه لا يومن وذلك لان التكليف ... بالنظر للحالة الراهنة
المنطوى عنا عاقبتها فهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا
عاجزين عنه باطنا لعلم الله تعالى بانهم لا يومنون لان هذا لا نظر اليه والا لارتفع الاختيار
وثبت القول بالجبر المنافي لما جاءت به الشرايع فاحذر ان تميل اليه ... يحيى
نفسك واستحضر قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فوائد منها قيل حكمة تنزيه القرآن
من الشعر مع ان الوزن يورث الكلام عذوبة ان تصاري امر الشاعر التخييل بتصوير
الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق ولهذا

واذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء
واذا ضلت العقول على علم فاذا تقول النصحاء

بنزه الحق تعالى بتنبيههم عنه وبهذا يشير قال بعض الحكماء لم يوجد من صادق اللهجة مقلفة
في شعره اي غالبا وما وقع فيه على صورة الشعر لا يسماه لان شرط القصد ومن ثم
لو ... ارض العرب ولو اعتقدوه شعرا لعارضوه وقيل دون البيتين ليس شعرا
وقيل الرجز كذلك ومنها سئل الغزالي عن قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقال
الاختلاف يشترك بين معان وليس المراد منفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن
ذات القرآن فليس نظمه مختلفا ولا بعضه يدعو للدين وبعضه يدعو للدنيا بخلاف كلام
البشر لاختلاف ... اغراضهم واحوالهم فيهما ومنها ان سائر كتب الانبياء لا اعجاز فيها
من حيث النظم والتاليف لان السنتهم لا تفي بذلك بخلاف اخبار الغيوب فان الكل جميعها
يشترك فيه ... كون السنتهم كذلك كان كلما في القرآن حكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى الفاظهم
... ومنها وقع في القرآن ايات متشابهات من حيث النظم كايراد
القصة الواحدة في سور وفواصل مختلفة كو كلا نخلا ينجون وينجون سنزيد وسنزيد
وذلك كثير وقد افرد خلائق الجواب عن ذلك بتاليف مستقلة ومن حيث ايهام
التعارض عند عدم التامل نحو ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون واقل من
تكلم بالجواب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم تبعه الائمة حتى افرد بعضهم ذلك بتاليف
كالقول في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة ومن حيث ... ان
المتشابه الذي استاثر الله بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم وهو بحث طويل فلا باس
بذكر خلاصته وهي قيل القرآن كله محكم كما في رواية وقيل كله متشابه كما في رواية والاصح
... منهما ... اليهما والمراد باحكمت اياته اتقنت وتنزهت عن نقص بلحقها وبمتشابها
تعريف المتشابه ... يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز ثم المحكم ما عرف المراد منه قيل
ولو بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه والحروف المقطعة اوائل السور وفيها
اقوال اخر ثم المتشابه هل علم منه قولان ومنشاؤهما اهل الوقف على نفي العلم وعليه

طائفة قليلة كمجاهد و[illegible] وهو رواية عن ابن عباس و[illegible] [illegible]

لانه يبعد ان يخاطب الناس بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وابن الحاجب

انه المختار والاكثرون من الصحابة فمن بعدهم خصوصا اهل السنة ان الوقف [illegible]

هو اصح الروايات عن ابن عباس وعدّ ابن السمعاني اختيار الاول هفوة رجع بعضهم

من المتشابه ما لم [illegible] يوقف عليه وسنرسا الا لكن فخم [illegible] بعان بجعل الاعتبار دون المساوات

ذكر ايات الصفات التي فيها ذكر نحو الاستواء واليد والعين والوجه ونحوها [illegible] منهم الكل

السلف واهل الحديث على تفويض معناها المراد منها الى الله تعالى [illegible] عن ظواهرها

وذهب الخلف الى تأويلها بما يليق بجلاله تعالى وكان امام الحرمين يميل الى هذا ثم رجع

عنه فقال الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا

على ترك التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال على ذلك مضى صدر الامة وسادتها

واياها اختار ائمة الفقهاء وقادتها واليه دعا ائمة الحديث والمحرر فقال

واحسن فيما قاله لا يصرف اللفظ عن ظاهره الا بدليل منفصل وهو اما لفظي وهو

لا يعتبر هنا لانه مظنون اذ القطع به يتوقف على انتفاء الاحتمالات العشر وهو مظنون

واما عقلي وهو انما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لاستحالته دون اثبات المعنى المراد

[illegible] مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك [illegible] بلفظي وقد تقرر انه لا يفيد

الا الظن وهو لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية قال فلهذا اختار الائمة المحققون

من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك

الخوض في تعيين التأويل انتهى وتوسط ابن دقيق العيد بعد فقال يقبل التأويل

ان قرب في لسان العرب نحو على ما فرطت في جنب الله اي في حقه وما يجب له

بعد اي كتابا بل استوى باستولى ولما فرغ من الحجاج مع المشركين وبين ما ال اليه امرهم

شرع في الكلام مع اهل الكتابين ليبين ما ال اليه امرهم ايضا فقال يا قوم وحذ

حرف

حرف النداء جائز الا مع الاستغاثة ومع المضمر فيما سوى اسم الاشارة واسم الجنس ...

لا حرف النداء ... مع اسم الاشارة واسم جنس ...

قولى غير عيسى المدعوين بالنصارى عاملتم قوم موسى وهم اليهود بالتصديق .

بكتابهم وهو التورية الذي عاملتكم بنظير وهو التصديق بكتابكم الذي هو الانجيل الحنفاء

اي المسلمون جمع حنيف وهو المايل عن كل دين الى الدين الحق ثم بين ما ابهم قوله بما بقوله

صدقوا اي قوم عيسى كتبكم وهو التورية وما بعدها كالزبور وكذبتم كتبهم وهي

الانجيل وجمعه للمشاكلة او لتنزيله منزلة كتب متعددة وفي هذا التفات لان قوم عيسى

خوطبوا اولا ... وعليهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين موسى وعيسى الجناس

اللاحق وقابيل وهابيل الاتين والتصديق والتكذيب الطباق ان ذا اي الذي فعلتم

معاشر اليهود لبئس البواء اي الصنيع الذي رجعتم به التهمة وهذا مقتبس من قوله تعالى

... ا بغضب من الله لو نجحد نا من الجحد وهو الانكار عن علم جحودكم اي مثله بان انكرنا

كتابكم كما انكرتم كتابنا وكتاب عيسى لاستوينا نحن وانتم ايكون ذلك منا لا يتصور

كيف وليس للحق وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله تعالى ورسله بالضلال

وهو ما عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض استواء اي مساواة بل بينهما غاية

التباين فالحاصل اننا لم نجحد شيا من كتب الله تعالى وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب

النصارى ومن النصارى لكتاب اليهود خلافا لما يوهمه النظم قال تعالى وقالت اليهود

ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب

اي المكتب لهم في ذلك وكان الشارح اخذه من هذا قوله وانما وقع التجاحد بين اهل

الكتاب اذ التعبير بالتفاعل مصرح بما ذكرنا يخالف النظم ويوافق ظاهر الاية انتهى وقد

يقال لا يلزم من ادعاء كل فرقة في الاخرى ما ذكر انكار كتابهم اذ لا مانع ان النصارى قايلون

في اليهود ذلك مع قولهم انهم ليسوا على شيء اي باعتبار تبديلهم وتغييرهم فصح ما في النظم

يحتمل ارجاع ضمير صدقوا وكتبهم الى الحنفاء وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفريقين

صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم ان تا ذا البئس البواء لو نجحد با جحودكم لا استوينا او للحق بالضلال استواء

اليهود والنصارى يكونون ... تفسير لعاملكم الخفاء وفي السين ما بقي بين كلا
من الاحتمالين لكن الاول اقرب ولما كان من المعلوم المستقر ان اليهود اشد الناس
حسدا قال نعم ام يحسدون الناس على ما ... من فضله وانهم ...
حتى قتلوه ... الفاسد واستمر حسدهم للنصارى حتى وقع منهم من بعده انهم
قالوا ليست النصارى على شيء الموجب لترك النصارى ذلك فيهم ايضا وان الطا يفتين
حسدوا محمدا صلعم حتى وقع منهم من العناد ما لا يصير عن سخفاء العقول فضلا عن غيرهم
شرع الناظم في بيان ذلك كله منهم على وجه بديع فقال ما ... في حال حصل لكم
معشر الفريقين يا اخوة الكتاب المراد به الجنس الشامل لكتابيهما سماهم بذلك
لا تسليما جمعهم ما فيه من التكاليف والاحكام صاروا مستوين فيه ... تواد الاخوة
في الانتساب الى اصل واحد حال كونكم اناسا ليس شانكم انكم يرعى ...
اخاء بكسر الهمزة نايب فاعل يرعى ويجوز انه اسم ليس ونايب فاعل يرعى ضميره اي
مواخاة اي ليس يصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب من الحقوق التي منها
تصديق محمد صلعم عملا بما في كتبكم من التصريحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته
وفي اخاء ... اخوة رد العجز على الصدر وبين الاخوة والاخاء جناس ...
كا ... دة والشهداء الاتي ومن عدم رعايتكم لذلك انه يحسد الاول الاخير
ما وقع لليهود انهم حسدوا عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم حتى زعموا انهم قتلوه
وصلبوه وما دروا الملاعين انه شبه لهم فقتلوه ونجاه الله منهم ثم رفع الى السماء لينزل
اخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلعم مصليا وراء المهدي اول نزوله ليعلم انه نزل تابعا
لهذه الامة عاملا بشريعة نبيهم ومنها انه لا يقبل الجزية بل يقبض كل يهودي ونصراني
في الارض لان نوعا من الشبهة المجوزة لقبول الجزية منهم ارتفع بنزوله وتكذيبه لهم
وما زال كذا اي عكسنا المذكور من حسد الاول للاخير المحدثون والقدماء من

ما اكرم اخوة الكتاب اناسا ليس يرعى للحق منكم اخاء يحسد الاول الاخير وما زال كذا المحدثون والقدماء

لدن ادم الى يوم ... هي للتحقيق علمتم يا اهل ... نظلم قابيل من اضافة المصدر
الى فاعله وهو اول اولاد ادم وهم اربعون جاؤا الى حوى في عشرين بطنا في كل بطن ذكر
وانثى وبارك الله في نسله في ... حتى بلغوا اربعين الفا هابيل بشد حمرة واسرين
وهو ثاني اولاد ادم حسدا له على الدين من كون الله ... قربان هابيل
ولم يقبل قربانه فخيفته قال له لاقتلنك فاجابه بانه يستسلم لقضاء الله تعالى لا يجزي
بالسيئة السيئة كما افاد ذلك ما حكاه الله تعالى عنه بقوله عز قائلا لئن بسطت
الي يدك لتقتلني الاية وكذلك قال صم في الحديث الصحيح كن خير ابني ادم كن عبد الله
المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وجاء ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل
وكانت ليست كجمال اخته التي تزوجها هابيل وكان من شريعة ادم ان اختلاف
بطون حوى بمنزلة اختلاف الانساب فكان يزوج ذكر كل لاناث الاخرى وبالعكس
وهو مع مخالفته لظاهر الاية يمكن تاويله بانه لا مانع انه حسده بسببين اخروي و
هو ما في الاية ودنيوي وهو ما ذكر على انه جاء في القصة ان ادم عليه الصلوة والسلام
لما امر قابيل ان يزوج اخته هابيل فامتنع امرهما ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت
علامة قبول ذلك نزول نار من السماء تاكله فقرب كل منهما قربانا فتقبل قربان
هابيل فزاد حسده الى ان قتله وبين الاول والاخير والمحسنين ... حسن
الطباق كون فيهم وخانوا واحسنتم واساؤا والاباء والابناء ومظلوم الاخوة
الاضافة فيه بمعنى من ويصح بتكلف بمعنى في واخبر عنه بالجمع لانه للجنس الصادق بالجمع
وتسميته الانقياء لانهم الذين يصبرون على تحمل الاذى ولا ينتقمون لانفسهم و
هذا فيه نحو ارسال المثل للاستدلال به على ما قبله وكذا وما زال الى اخره وعلم
من قولي وهذا الى اخره انه ليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل حتى
يجاب عنه بانه اراد بالاخوة الاخوين بناء على القول ان اقل الجمع اثنان وقد

انظر الى قصة قابيل وهابيل

فعلم نظلم قابيل هابيل ومظلوم الاخوة الانقياء ونفعهم بكيد ابناء يعقوب اخاهم ... علي الله

ومعتمر هو المتيقن لان المراد في ذلك العلم بكيد ابناء يعقوب المسمى في القرآن
باسرائيل اي عبد الله بن اسحاق الذبيح عند الاكثرين والاشهر انه اخو اسمعيل
بن ابراهيم الخليل صم اخاهم يوسف صم كما هو مبسوط في قصته المصدرة بقوله تعالى نحن
نقص عليك احسن القصص اي لانها سيقت على اسلوب لم يسبق عليها غيرها من القصص
وبنوهم من كيدهم له المحكي عنهم في قصته ولامن ذكرهم انه قابيل الكافر اللعين ان ذلك
ينافي صلاحهم لاتفاق العلماء على انهم كلهم صلحاء وعدل الا من انبياء لانه
الامر المتفق عليه كما تقرر او لقوة الخلاف عنده في عدم نبوتهم بعد في يوسف فانه
لاخلاف في نبوته لكن الحق ان ظاهر الاية او صريحها وهي قوله تعالى قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
انه الاسباط اولاد يعقوب فقد دلت الاية انهم انزل عليهم شي يجب الايمان به غير
ما انزل على ابائهم وذلك الشي هو الوحي كما هو المتبادر بل صرحت به اية واوحينا
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وحينئذ فنفي نبوتهم المستلزم
لنفي الوحي اليهم مناقض لصريح الاية فتامله ولاينافي نبوتهم ما حكى عنهم في القصة
لانه انما صدر عنهم عن تاويلات من اهل شريعتهم ومما يقرب ذلك ان العلماء
اتفقوا على صلاحهم وان تلك الامور التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم ولا في نبوتهم
على ان في عصمة الانبياء قبل النبوة خلافا محله بسط كتب الاصول حين ظرف لكيد القوه
في غيابت الجب هو البير التي لم تطو وغيابته قعره وكادوه بذلك خوفا من تقدمه مع كونه
اصغرهم عليهم الذي ابان عنه رؤياه المذكورة في قوله اذ الاحد عشر كوكبا مثالهم لانهم احد
عشر والشمس والقمر ابوه وخالته وسجودها الكل له دخولهم تحت امره وطاعته وكان الامر
كذلك كما في اخر السورة فانهم لما جاؤا اليه مع ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت هذا
تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء

بكم

وسمعهم بكيد ابناء يعقوب اخاهم وكلهم صلحاء حين القوه في غيابت الجب ذلك وهو

[illegible] بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وليس في التعبير بنزغ
الشيطان بينه وبينهم ما يقدح في شيء منهم على العموم بما كما قال تعالى لافضل خلقه واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لان معناه واما يستخفنك غضب يحملك عليه
[illegible] الاعراض عن المكذبين والنزغ ادنى حركة امره تعالى انه متى تحرك عليه ادنى غضب على
عدوه فاذا الشيطان القى اليه ادنى وسوسة الى ان يستعيذ به تعالى كفيه امره وهذا
من تمام عصمته لانه لم يسلط عليه بالاكثر من التعرض له بهذا الامر الذي لا تأثير له من غير
عليه ومن كيده [illegible] ايضا انهم [illegible] بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
يريدون يوسف وهو [illegible] اي برئ منه وفي تسمية الناظم هذا افكا نظر بل لا يصح كيف وقد
اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده ابي امه من ذهب وفضة نكسره فالقاه
على الطريق فعيرته اخوته بذلك واخرج ابن جرير عن قتاده قال صنما كانت اتخذت عابوه بها
اخذ صنما لجده ابي امه وانما اراد بذلك الخير وروى نحو ذلك جماعة عن زيد بن اسلم
وسعيد بن جبير وابن جريج وزاد ان امه امرته بذلك لانها كانت مسلمة قال الشافعي
[illegible] هذا من العالمين بالقرآن فالحاصل انه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعييرا
له [illegible] وانما الذي وقع فيه انهم عيروه بالاعار فيه بل فيه غاية [illegible]
المدحة كما ذكرته في كتاب سعادة الدارين في صلح الاخوين وذكرت فيه ايضا نحو
ما سبق وملخصه اعلم ان واقعة يوسف مع اخوته واقعة عجيبة تشتمل على غرائب
وعجائب وحكم واحكام وعبر وامثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن
عاقبة الصبر وخشية عاقبة الحسد وعلى نصر الحق وان لم يكن له اعوان وعلى خذلان
المبطل وان كان اعوانه انصاره الوزراء والملوك فضلا عن غيرهم وعلى ان التباغض
تبعهم
والتحاسد بين الاخوة امر قديم قل ما يسلم منه حيا واديم وان كلوا وجلوا وعلت [illegible]

وذريات نعاذبهم ومناحبهم كان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحاء
بل انبياء بنص قوله تعالى قولوا امنا بالله الاية اتفق على ان المراد بالاسباط اولاد
يعقوب لكونه امرنا بالايمان بما انزل الى ابيهم وما انزل اليهم ظاهر او نص في ان انزل
عليهم ما يجب الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم وعليه فقد يستشكل ما وقع منهم
في هذه القصة من هذه الامور الكثيرة التي ظواهرها يجب تنزيه الانبياء عنها بناء
على ان الاصح بل الصواب ان الانبياء جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة
وبعدها من صغائر المعاصي وكبائرها سهوها وعمدها ويجاب بان ذلك يلتحق على
مذهب كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما هي بعد النبوة لا قبلها والاولى
ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل على قواعد شرعنا اما شرعهم فنحن لا ندري
وبفرض انه موافق شرعنا في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلات تسوغ لهم ارتكاب ما فعلوه
وتعبير كثيرين كالناظم ببغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي ظاهرها
لا يليق بهم انما هو بناء على عدم نبوتهم كما هو قول فيهم واخرج ابن جرير وابن المنذر
ان ابا عمرو قيل له كيف نقرأ نرتع ونلعب بالنون وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ
انبياء والحاصل انه يجب علينا الايمان بنزاهتهم وبرائتهم من كل ما لا يليق بهم انه تعالى
منكم ولذا فقد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد وما لحق ذريتهم
عليها ففازوا برضى الله فتأسوا اي تعزوا والتأسي التعزي من تأسيت بفلان
تعزيت به اي جعلت حالي على حاله ففي التأسي تسكين النفس على الامر المشق ونصبرها
عليه والتعزية الحمل على الصبر بوعد الاجر فمعنى التعزي والتأسي واحد او متقارب وذلك
سائغ ذكرها على الاول لاختلاف لفظهما بمن مضى قبلكم من الكمل في ذلك اذ اي وقت
او لاجل ان ظلموا من الكفار بما ودوكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال
فالتأسي في المصائب لا سيما بالكمل للنفس فيه عزاء اي تسل وتصبر بحملها على الاكمل

فتأسوا بمن مضى اذ ظلموا فالتأسي للنفس فيه عزاء

بعد

بعيدة منها الا كمال الاخلاق والاعراض من النظر الى ما يد به من اهل النفاق والشقاق
وهذا من التذييل اتاكم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول المسلمين اي انظنكم اهل الكتاب
احمدتم الله عليه فاظهرتم الحق ودمتم على العمل به حين ظرف لو فيتم الواقع
موقع المفعول الثاني خانوا ما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله من غيرهم
ام متصلة لانها معادلة الهمزة السابقة من كم اهل الكتاب احسنتم في اتباع نبيكم
في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيئا قط ولم تبدلوا في حياته ولا بعد وفاته اذا ساوا
الطوية فلم يستمروا على العمل بما جاءتهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه ايثارا لما ينالوه
من اتباعهم من الحظوظ الدنيوية بل لا يردون شيئا من ذلك وانما حملهم على عدم
اتباع الانبياء ص انه تمادت اي تتابعت واستمرت على التجاهل الموجب لرفض الحق
واتباع الباطل اي اظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق والقيم على خلافه وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاظهرتم الجهل ودمتم العمل به اباء بينه وبين الابناء الطباق
تقفت اي اتبعت اثارها الباطلة الابناء انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون بينته اي الحق الذي من جملته نبوته ص وعموم رسالته توراتهم
المنزلة على موسى عليه الصلوة والسلام من اورهبت الزند قدحته لتخرج ناره والنار تشتمل
النور والاناجيل المنزلة على عيسى عليه الصلوة والسلام من نجل الله الشي اخرجه كما
حكاه تعالى عنهما بقوله عز قايلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ولا ينافي هذا جمع الناظم له لانه باعتبار افراده
وهذا من اعظم الدلالة على صحة نبوته وعموم رسالته وعلى انه ص على البينة الواضحة
صرح بذلك على رؤس اهل الكتابين ولم يخش ان احدا يقول ليس ذلك
في كتابنا فانه قد صرح بذلك ولم يتعرضوه كانوا عالمين به وكان تخلفهم عن
اتباعه بمحض العناد والحسد كما قال تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون

تاكم ونعتر حين خانوا ام ترى كم احسنتم اذا ساوا بل تمادت على التجاهل اباء تقفت اثارها الابناء بينته توراتهم والانجيل وهم في جحوده شركاء